تقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، و آله و صحبه اجمعين .

اما بعد ، فمن القطعيات التى لا يستطيع أحد ممن له المام بالكتاب و السنة ، و فى قلبه شيء من نور الايمان أن يجحدها أن الحياة إنما هى حياة الآخرة ، كما قال الله تعالى « و إن الدار الآخرة لهى الحيوان[1] » و أما الحياة الدنيا فكما قال الله تعالى « و ما الحيوة الدنيا فى الآخرة إلا متاع[2] » و قال « فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة إلا قليل[3] » فقضيه العقل أن يؤثر الانسان حياة الآخرة و طيبها على الحياة الدنيا و رغادة عيشها ، و لكن الانسان يفتتن بزهرتها و نضارتها و لا يكتفى بالقدر المحتاج اليه منها فى قضاء حوائجه و صلاح بدنه فيركن اليها بكليته ، و يذهل عن الآخرة ، و ذلك لما فى طبع الانسان من حب الشهوات و ايثار العاجل على الآجل ، قال الله تعالى « زيّن للناس حب الشهوات من النساءِ و البنين و القناطير المقنطرة من الذهبِ و الفضةِ و الخيل المسومةِ و الأنعام

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٨ .

و الحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا و الله عنده حسن المآب[1] » و قال جل ذكره « كلا بل تحبون العاجلة ۞ و تذرون الآخرة[2] » .

فلا جرم ان اقتضت الحكمة الالـهية ردع عباده عن الاسترسال فى شهواتهم و ارشادهم الى ما فيه خيرهم فاكثر من ذم الدنيا و عيبها ، و شرح حالها من سرعة زوالها و اضمحلالها ، و المقارنة بينها و بين الآخرة ، و لو ذهبنا نستقصى جميع ما ورد فى كتاب الله تعالى من هذا الباب لطال الكلام ، و سنتلو عليك بعضه فى ضمن كلام لابن القيم ، و المقصود من هذه الآيات كلها حث العباد على الزهد فى الدنيا ، و الزجر عن التشاغل بها إلى حد يفضى إلى اهمال الآخرة و التوانى فى طلبها ، قال الامام الغزالى : الآيات الواردة فى ذم الدنيا و امثلتها كثيرة و اكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا و صرف الخلق عنها ، و دعوتهم إلى الآخرة ، بل هو مقصود الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و لم يبعثوا إلا لذلك ، فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها[3] .

ما هى الدنيا المذمومة و المامور بالزهد فيها ؟

و ربما يختلج فى صدرك انه لما كانت الدنيا عبارة عن أعيان موجودة ، للانسان فيها حظ فما معنى ذمها ، و الحث على الزهد فيها ؟ فهذا السؤال قد أجاب عنه الغزالى بكلام مشبع ، و وافقه عليه ابن الجوزى و لخصه فى منهاج القاصدين ، و اختصره احمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى ، فقال : قد سمع خلق كثير ذم الدنيا مطلقا ، فاعتقدوا ان الاشارة إلى هذه الموجودات التى خلقت للنافع ، فأعرضوا عما يصلحهم من المطاعم و المشارب .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤ .
(٢) سورة القيامة ، الآية : ٢٠ ، ٢١ .
(٣) إحياء العلوم (١٣٩/٣) .

و قد

و قد وضع الله فى الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها ، فكلما تاقت منعوها ، ظناً منهم أن هذا هو الزهد المراد، و جهلا بحقوق النفس ، و على هذا أكثر المتزهدين، و انما فعلوا ذلك لقلة العلم ، و نحن نصدع بالحق من غير محاباة فتقول : إعلم أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ ، و هى الأرض و ما عليها ، فان الأرض مسكن الآدمى ، و ما عليها ملبس ، و مطعم ، و مشرب ، و منكح ، و كل ذلك علف لراحلة بدنه السائر إلى الله عز و جل ، فانه لا يبقى إلا بهذه المصالح ، كما لا تبقى الناقة فى طريق الحج إلا بما يصلحها ، فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به مدح ، و من أخذ منها فوق الحاجة يكتنف الشره ، وقع فى الذم ، فانه ليس للشره فى تناول الدنيا وجه ، لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى ، و يشغل عن طلب الأخرى ، فيفوت المقصود ، و يصير بمثابة من أقبل يعلف الناقة و يرد لها الماء، و يغير عليها ألوان الثياب ، و ينسى أن الرفقة قد سارت ، فانه يبقى فى البادية فريسة للسباع هو و ناقته .

و لا وجه أيضا للتقصير فى تناول الحاجة ، لأن الناقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يصلحها ، فالطريق السليم هى الوسطى ، و هى أن يوخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه من الزاد للسلوك ، و إن كان مشتهىً ، فان إعطاء النفس ما تشتهيه عون لها ، و قضاء لحقها .

و قد كان سفيان الثورى يأكل فى أوقات من طيب الطعام ، و يحمل معه فى السفر الفالوذج .

و كان إبراهيم بن أدهم يأكل من الطيبات فى بعض الأوقات ، و يقول : إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال ، و إذا فقدنا صبرنا صبر الرجال .

و لينظر فى سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صحابته ، فانهم ما كان

لهم افراط فى تناول الدنيا، و لا تفريط فى حقوق النفس .

و ينبغى أن يتلمح حظ النفس فى المشتهى، فان كان فى حظها حفظها و ما يقيمها و يصلحها و يبسطها للخير، فلا يمنعها منـه، و إن كان حظها مجرد شهوة ليست متعلقة بمصالحها المذكورة، فذلك حظ مذموم، و الزهد فيه يكون[1] .

و قال الغزالى : و انما الناجى منها فرقة واحدة و هى السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليـه و سلم و أصحابه، و هو أن لا يترك الدنيا بالكلية، و لا يقمع الشهوات بالكلية، أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، و أما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع و العقل، و لا يتبع كل شهوة، و لا يترك كل شهوة، بل يتبع العدل و لا يترك كل شىء من الدنيا، و لا يطلب كل شىء من الدنيـا، بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا، و يحفظه على حد مقصوده فياخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، و من المسكن ما يحفظ عن اللصوص و الحر و البرد، و من الـكسوة كذلك[2] .

و قـد يظن قوم ممن لم يفقهوا الاسلام حق فهمه ان الزهـد ليس من مقاصد الاسلام، و لا مما حث عليه الـكتاب و السنة، بل هو من مخترعات الصوفية و مستحسناتهم و لو لم يكن فى كتاب الله قوله تعالى « و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه و رزق ربك خير و ابقى[3] » .

و قوله تعالى « يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا و زينتها فتعالين أُمتعكن و أُسرحكن سراحا جميلا[4] » .

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص : ٢١٠) .

(٢) إحياء العلوم (٢/١٦٠) .

(٣) سورة طه، الآية : ١٣١ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٢٨ .

و فى حديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم قوله : مالى و للدنيا ، إنما أنا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح و تركها[1]؛ لكفى بهما تكذيبا لهذا الظن الفاسد ، و تفنيداً لهذا الرأى الكاسد .

و للعلامة الحافظ ابن القيم الحنبلى كلام متين فى تحقيق هذه المسئلة ، فلنورد عليك بعضه ، قال ابن القيم فى طريق الهجرتين :

ان الزهد على أربعة اقسام ، (أحدها) فرض على كل مسلم و هو الزهد فى الحرام و هذا متى أخل به انعقد سبب العقاب فلا بد من وجود مسببه ما لم ينعقد سبب آخر يضاده .

[قلت : و يدخل فى الحرام ما هو حرام لعينه ، و ما هو لعارض كالبيع عند أذان الجمعة ، فان الزهد فى الربح المتوقع من البيع فى ذلك الحين فرض ، لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله و ذروا البيع[2] » و كل حرفة يحترف بها المرء فى حكم البيع ، و كذلك ليس الحكم مقتصرا على البيع عند أذان الجمعة . بل كل عمل يكون مانعا عن اداء الفرض الشرعى كان الاعراض عنه و الزهد فيه واجبا ـ الأعظمى] .

(الثانى) : زهد مستحب ، و هو على درجات فى الاستحباب بحسب المزهود فيه ، و هو الزهد فى المكروه و فضول المباحات و التفنن فى الشهوات المباحة .

(الثالث) : زهد الداخلين فى هذا الشأن ، و هم المشمرون فى السير إلى الله و هو نوعان :

(احدهما) : الزهد فى الدنيا جملة ، و ليس المراد تخليها من اليد و لا إخراجها

(١) أخرجه الترمذى من حديث ابن مسعود (٣/٢٧٨) .

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٩ .

و قعوده صفرا منها، و إنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها و لا يدعها تساكن قلبه و إن كانت فى يده، فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك و هى فى قلبك، و انما الزهد أن تتركها من قلبك و هى فى يدك، و هذا كحال الخلفاء الراشدين و عمر ابن عبدالعزيز الذى يضرب بزهده المثل مع أن خزائن الأموال تحت يده، بل كحال سيد ولد آدم صلى الله عليه و سلم حين فتح الله عليه من الدنيا ما فتح، و لا يزيده ذلك إلا زهدا فيها، و من هذا الأثر المشهور و قد روى مرفوعا و موقوفا: ليس الزهد فى الدنيا بتحريم الحلال، و لا إضاعة المال و لكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أوثق منك بما فى يدك، و أن تكون فى ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك: و الذى يصحح هذا الزهد ثلاثة أشياء:

(أحدها) علم العبد أنها ظل زائل و خيال زائر و أنها كما قال الله تعالى فيها: «اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما[1]»، و قال الله تعالى «إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الأرض مما يأكلُ الناس و الأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازّينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرُنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأنْ لم تغن بالأمس كذلكَ نفصلُ الآيات لقوم يتفكرون[2]» و قال الله تعالى «وَ أضرِبْ لهمْ مَثلَ الحيٰوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح و كان الله على كل شيء مقتدرا[3]» و سماها سبحانه «متاع الغرور» و نهى عن الاغترار بها، و أخبرنا

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

عن

عن سوء عاقبة المغترين ، و حذرنا مثل مصارعهم و ذم من رضى بها و اطمأن إليها و قال النبي صلى الله عليه وسلم : مالى و للدنيا ، إنما أنا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح و تركها؛ و فى المسند عنه صلى الله عليه و سلم حديث معناه . ان الله جعل طعام ابن آدم و ما يخرج منه مثلا للدنيا فانه و ان فوّحه و ملحه فلينظر إلى ما ذا يصير ، فما اغتر بها و لا سكن إليها إلا ذو همة دنية ، و عقل حقير ، و قدر خسيس .

(الثانى) علمه أن وراءها دارا أعظم منها قدرا ، و أجل خطرا و هى دار البقاء ، و إن نسبتها إليها كما قال النبي صلى الله عليه و سلم : ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم ، فلينظر بم يرجع ؛ فالزاهد فيها بمنزلة رجل فى يده درهم زغل قيل له : اطرحه فلك عوضه مائة ألف دينار مثلا ، فألقاه من يده رجاء ذلك العوض ، فالزهد فيها لكمال الرغبة فيما هو أعظم منها زهد فيها .

(الثالث) معرفته أن زهده فيها لا يمنعه شيئا كتب له منها ، و أن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يقض له منها فمتى تيقن ذلك و ثلج له صدره و علم أن مضمونه منها سيأتيه بقى حرصه و تعبه و كده ضائعا . و العاقل لا يرضى لنفسه بذلك ، فهذه الأمور الثلاثة تسهل على العبد الزهد فيها ، و تثبت قدمه فى مقامه ، و الله الموفق لمن يشاء .

(النوع الثانى[1]) الزهد فى نفسك ، و هو أصعب الأقسام و أشقها ، و أكثر الزاهدين إنما وصلوا إليه و لم يلجوه . . . .

و جميع مراتب الزهد المتقدمة مباد و وسائل لهذه المرتبة ، و لكن لا يصح إلا بتلك المراتب ، فمن رام الوصول إلى هذه المرتبة بدون ما قبلها فمتعن متمن كمن رام الصعود إلى أعلى المنارة بلا سلم ، قال بعض السلف : انما حرموا الوصول بتضييع الأصول ،

(١) من نوعى زهد المشمرين فى السير إلى الله .

فمن ضيع الأصول حرم الوصول، و إذا عرف هذا فكيف يدعى أن الزهد من منازل العوام، و أنه نقص فى طريق الخاصة ؟ و هل الكلام إلا فى الزهد ؟ و ما النقص إلا فى نقصانه، و الله الموفق للصواب[1].

و قال ابن قدامة المذكور سابقا ملخصا كلام ابن الجوزى:

اعلم ان الزهد فى الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين، و الزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، و شرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه و لا مطلوبا فى نفسه لم يسم زاهدا، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا.

و اعلم أنه ليس من الزهد ترك المال، و بذله على سبيل السخاء و القوة، و استمالة القلوب. و إنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة.

و من عرف أن الدنيا كالثلج يذوب، و الآخرة كالدر يبق، قويت رغبته فى بيع هذه بهذه، و قد دل على ذلك قوله تعالى «قل متاع الدنيا قليل و الآخرة خير لمن اتقى[2]» و قوله «ما عندكم ينفد و ما عند الله باق[3]».

و من فضيلة الزهد قوله تعالى «و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه[4]».

و قال النبى صلى الله عليه و سلم: من أصبح و همه الدنيا، شتت الله عليه أمره، و فرق عليه ضيعته، و جعل فقره بين عينيه، و لم يأته من الدنيا إلا ما كتب له و من

(١) طريق الهجرتين من ص ٢٥١ إلى ٢٥٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣١.

أصبح و همه الآخرة، جمع الله له همه، و حفظ عليه ضيعته، و جعل غناه فى قلبه، و أتته الدنيا و هى راغمة.

و قال الحسن: يحشر الناس عراة ما خلا أهل الزهد، و قال: إن أقواما أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب فأهينوها، فأهنأ ما تكون إذا أهنتموها.

و قال الفضيل: جعل الشر كله فى بيت، و جعل مفتاحه حب الدنيا، و جعل الخير كله فى بيت و جعل مفتاحه الزهد فى الدنيا.

درجات الزهد و أقسامه

و لتمام النفع نريد ان ننقل هنا فصلين من كلام الجوزى باختصار ابن قدامة، و أصله للغزالى كما قدمنا. قال ابن قدامة:

و من الناس من يزهد فى الدنيا و هو لها مشته، لكنه يجاهد نفسه، و هذا يسمى: المتزهد. و هو مبدأ الزهد.

الدرجة الثانية: أن يزهد فيها طوعا لا يكلف نفسه ذلك. لكنه يرى زهده و يلتفت إليه، فيكاد يعجب بنفسه، و يرى أنه قد ترك شيئا له قدر لما هو أعظم قدراً منه، كما يترك درهما لأخذ درهمين، و هذا أيضا نقصان.

الدرجة الثالثة: و هى العليا أن يزهد طوعا، و يزهد فى زهده، فلا يرى أنه ترك شيئا، لأنه عرف أن الدنيا ليست بشيء. فيكون كمن ترك خرقة، و أخذ جوهرة، و لا يرى ذلك معاوضة. فان الدنيا بالاضافة إلى نعيم الآخرة، أحسن من خرقة بالاضافة إلى جوهرة. فهذا هو الكمال فى الزهد.

و أما الزهد بالاضافة إلى مرغوب فيه، فعلى ثلاث درجات:

أحدها: الزهد للنجاة من العذاب، و الحساب، و الأهوال التى بين يدى الآدمى و هذا زهد الخائفين.

الدرجة الثانية: الزهد للرغبة فى الثواب، و النعيم الموعود به، و هذا زهد الراجين فان هؤلاء تركوا نعيما لنعيم.

الدرجة الثالثة: و هى العليا، و هو أن لا يزهد فى الدنيا للتخلص من الآلام، و لا للرغبة فى نيل اللذات، بل لطلب لقاء الله تعالى، و هذا زهد المحسنين العارفين، فان لذة النظر إلى الله سبحانه و تعالى بالاضافة إلى لذات الجنة. كلذة ملك الدنيا، و الاستيلاء عليها، بالاضافة إلى لذة الاستيلاء على عصفور و اللعب به.

بيان الزهد فيما هو من ضروريات الحياة

قال ابن قدامة: و الضروريات المهمات سبعة أشياء: المطعم، و الملبس، و المسكن، و أثاثه، و المنكح، و المال، و الجاه.

فأما الأول: و هو المطعم، فاعلم أن همة الزاهد منه ما يدفع به الجوع، مما يوافق بدنه من غير قصد الالتذاذ، و فى الحديث: إن عباد الله ليسوا بالمتنعمين؛ و قالت عائشة رضى الله عنها لعروة: كان يمر بنا هلال، و هلال، ما يوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نار، قال قلت: يا خالة! فعلى أى شىء كنتم تعيشون؟ قالت: على الأسودين، الماء و التمر، و الأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة.

و قد كان كثير من الزهاد يخشنون المطعم، و كان فيهم من لا يطيق ذلك، و كان الثورى حسن المطعم، و ربما حمل فى سفرته اللحم المشوى و الفالوذج.

و فى الجملة، فالزاهد يقصد ما يصلح به بدنه، و لا يزيد فى التنعم، إلا أن الأبدان تختلف، فمنها ما لا يحتمل التخشن.

و قد

و قد يدخر بعض الناس الزاد الحلال يتقوته، فلا يخرجه ذلك من الزهد، فقد كان السبتى يعمل من السبت إلى السبت و يتقوته .

و ورث داوٗد الطائى عشرين ديناراً، فأنفقها فى عشرين سنة .

الثانى : الملبس، فالزهد يقتصر فيه على ما يدفع الحر و البرد . و يستر العورة، و لا بأس أن يكون فيه نوع تجمل، لئلا يخرجه التقشف إلى الشهرة، و كان أكثر لباس السلف خشنا. فصار لبس الخشن شهرة .

و قد روى عن أبى بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبداً و إزاراً غليظاً، و قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى هذين أخرجاه فى الصحيحين .

و عن الحسن قال : خطب عمر رضى الله عنه و هو خليفة. و عليه إزار فيه إثنتا عشرة رقعة .

الثالث : المسكن. و للزهاد فيه ثلاث درجات :

أعلاها : أن لا يطلب موضعا خاصا لنفسه، بل يقتنع بزوايا المساجد كأصحاب الصفة .

و أوسطها : أن يطلب موضعا خاصا لنفسه، مثل كوخ من سعف أوخص و ما أشبه ذلك .

و أدناها : أن يطلب حجرة مبنيّة، و متى طلب السعة، و علو السقف، فقد جاوز حد الزهد فى المسكن، و قد توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يضع لبنة على لبنة .

قال الحسن : كنت إذ دخلت بيوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نلت

السقف، و فى الحديث: إن الرجل يؤجر فى نفقته كلها إلا فى التراب.

و قال إبراهيم النخعى رحمه الله: إذا كان البنيان كفافا، فلا أجر و لا وزر.

و فى الجملة: إن كل ما يراد للضرورة فلا ينبغى أن يجاوز حد الزهد.

الرابع: أثاث البيت، فينبغى للزاهد أن يقتصر فيه على الخزف، و يستعمل الاناء الواحد فى مقاصده، فيأكل فى القصعة، و يشرب فيها، و من خرج إلى كثرة العدد فى الآلة، أو فى نفاسة الجنس، خرج عن الزهد.

و لينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فى «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مضطجع على حصير، و إذا الحصير قد أثر فى جنبه، فنظرت فى خزانة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فاذا أنا بقبضة من شعير، نحو الصاع، و فى رواية البخارى: فوالله ما رأيت شيئا يرد البصر، و الحديث مشهور فى «صحيح مسلم».

و قال على رضى الله عنه: تزوجت فاطمة و مالى و لها فراش إلا جلد كبش كنا ننام عليه بالليل، و نعلف عليه الناضح بالنهار. و ما لى خادم غيرها، و لقد كانت تعجن، و إن قُصّتها لتضرب جرف الجفنة من الجهد الذى بها.

و دخل رجل على أبى ذر رضى الله عنه. فجعل يقلب بصره فى بيته، فقال: يا أبا ذر! ما أرى فى بيتك متاعا، و لا أثاثا. فقال: إن لنا بيتا نوجه إليه صالح متاعنا، فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه.

الخامس: المنكح، لا معنى للزهد فى أصل النكاح، و لا فى كثرته.

قال سهل بن عبدالله: حبب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم النساء.

و كان على رضى الله عنه من أزهد الصحابة، و كان له أربع نسوة، و بضع عشرة سرية.

و كان أبو سليمان الداراني يقول: كل ما شغلك عن الله من أهـل، و ولد، فهو مشؤوم.

و كشف الغطاء في هذا أن نقول: من غلبت عليه شهوته و خاف على نفسه، تعين عليه النكاح، فأما من لا يخاف، فهل النكاح في حقه أفضل أو التعبد؟ فيه اختلاف بين العلماء، و الناس مختلفون فيه، منهم من يقصد النكاح لطلب النسل و يمكنه الـكسب الحلال للعائلة، فلا يقدح ذلك في دينـه، و لا يتشتت قلبـه، بل يجمع النكاح همه، و يـكف بصره، و يرد فـكره، فهذا غاية في الفضيلة، و عليـه يحمل حال رسول الله صلى الله عليـه و سلم، و حال علي رضي الله عنه، و من جرى مجراهما و لا التفات إلى قول من يرى الزهد بترك الالتذاذ بالنكاح، فان ذلك يقع ضمناً و تبعا للقصود.

و قد كان بعض السلف يختار المرأة الدون على الجميلة، و ذلك محمول على أن تلك تـكون إلى الدين أميل، و النفقـة عليها أقـل، و الاهتمام بأمرها يسير، بخلاف المستحسنة، فانها تشتت القلب، و تشغله، و تريد زيادة في النفقة، و ربما لم يـكن.

و قد قال مالك بن دينار: يعمد أحدهم فيتزوج ديباجة الحي فتقول: أريد المرط[1] فتمرط دينه.

السادس: المال، و هو ضروري في المعيشة، فالزاهد يقتصر منه على ما يدفع به الوقت، و كان في الصالحين من يتشاغل بالتجارة و يقصد بها العفاف.

و كان حماد بن سلمة إذا فتح حانوته و كسب حبتين، قام.

و كان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت، و خلف أربعمائة دينار، و قال: إنما تركتها لأصون بها عرضي و ديني.

(1) المرط بكسر الميم: واحد المروط، و هي أكسية من صوف أوخز كان يؤتزر بها.

السابع : الجاه ، و لا بد للانسان من جاه حتى فى قلب خادمه ، و اشتغال الزاهد بالزهد يمهد له الجاه فى القلوب ، فينبغى أن يحذر من شر ذلك .

و فى الجملة فان الحوائج الضرورية ليست من الدنيا ، و كان كثير من السلف يعرض لهم بالمال الحلال ، فيقولون : لا نأخذه ، نخاف أن يفسد علينا ديننا[1] .

المولفات فى الزهد

و من أدل الدلائل على أهمية الزهد و مكانته فى الإسلام توفر الكثيرين من أئمة الدين على افراد هذا الموضوع بالتاليف ، و مواصلة جهودهم فى تدوين ما ورد فى ذلك من الآيات و تفسيراتها ، و الأحاديث ، و الآثار ، و ما اليها ، و حجز مكان مخصوص لأبواب الزهد و الرقاق ، فى جوامعهم المصنفة فى الحديث ، كالصحيحين . و الجامع لعبد الرزاق[2] ، و المصنف لابن أبى شيبة[3] ، و الجامع للترمذى ، و السنن الكبرى للنسائى ، و السنن لابن ماجة القزوينى ، و المستدرك للحاكم[4] و غير ذلك .

فمن أفرده بالتاليف :

(١) الإمام القدوة المعافى بن عمران الموصلى المتوفى سنة ١٨٥ ، قال الذهبى : صنف المعافى (فى) السنن ، و الزهد ، و الأدب ، و الفتن و غير ذلك[4] .

(٢) و المحدث الحافظ محمد بن فضيل بن غزوان الكوفى المتوفى سنة ١٩٥ ،[5] .

(٣) و الامام وكيع بن الجراح[6] من شيوخ الامام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ١٩٧ .

(١) مختصر منهاج القاصدين ص : ٣٦٥ إلى ٣٦٩ .

(٢) أنظر باب زهد الأنبياء و باب زهد الصحابة و غيرهما .

(٣) أنظر المجلد الخامس ، الرقم : ١٢١ من نسخة المكتبة السعيدية بحيدرآباد .

(٤) تذكرة الحفاظ (٢٦٥/١) .

(٥) تذكرة الحفاظ (٢٩١/١) .

و الحافظ

(٤) و الحافظ أسد بن موسى ، المعروف بأسد السنة ، المتوفى سنة ٢١٢ .

(٥) و الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، المتوفى سنة ٢٤١ ، و هو مطبوع .

(٦) و الحافظ الزاهد هناد بن السرى من أصحاب وكيع ، المتوفى سنة ٢٤٣ .

(٧) و أحمد بن حرب بن عبد الله أبو عبد الله الزاهد ، المتوفى سنة ٢٣٤ .

(٨) و الامام أبو داؤد سليمان بن الأشعث السجستانى ، صاحب السنن ، المتوفى سنة ٢٧٥ و لابنه عبد الله : زوائد على كتابه .

(٩) و أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ، المعروف بابن أبى الدنيا ، المتوفى سنة ٢٨١ ، و نسخة من كتابه فى مكتبة أحمد الثالث ، رقم : ٥٩١ ، عدد أوراقه : ١٢٦ كما فى فهرس معهد المخطوطات .

(١٠) و الحافظ العالم إبراهيم بن الجنيد ، نزيل سامرا ، المتوفى فى حدود الستين و مائتين ، قال الخطيب : له كتب فى الزهد و الرقائق[١] .

(١١) و الحافظ العلامة القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد العسال الاصبهانى ، المتوفى سنة ٢٤٩ ، له كتاب الرقائق[٢] .

(١٢) و الآجرى ، كما فى الكشف ، و هو عندى محمد بن حسين أبو بكر الآجرى ، المتوفى سنة ٣٦٠ .

(١٣) و الحافظ المفيد أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين ، المتوفى سنة ٣٨٥ ، له كتاب الزهد مائة جزء[٣] .

(١٤) و الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، صاحب السنن المشهورة ، المتوفى

(١) تذكرة الحفاظ (١٤٩/٢) .
(٢) تذكرة الحفاظ (٩٨/٣) .
(٣) تذكرة الحفاظ (١٨٤/٣) .

سنة ٤٥٨ ، وقفت على نسخة من كتاب الزهد الكبير له ، فى المكتبة الآصفية بحيدرآباد ، و هى فى ٣٤٦ صفحة بالقطع الكبير .

و نسخة أخرى فى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بے بالمدينة المنورة كتبت فى سنة ٦٢٦ .

و له كتاب الزهد الصغير أيضا كما فى الرسالة المستطرفة .

(١٥) و الامام أبو القاسم خلف بن القاسم الأندلسى ابن الدباغ ، المتوفى سنة ٣٩٣ ، صنف حديث مالك ، و حديث شعبة ، و كتابا فى الزهد[١] .

(١٦) و الفقيه أبو أحمد محمد بن أحمد بن شعيب الشعيبى النيسابورى من شيوخ الحاكم ، المتوفى سنة ٣٥٧ ، له كتاب فى الزهد فى نيف و أربعين جزءاً[٢] .

(١٧) و الحافظ العلامة عبدالحق بن عبدالرحمن الاشبيلى ، صاحب كتاب الأحكام ، المتوفى سنة ٥٨١ ، قال الذهبى : له كتاب فى الرقائق[٣] .

كتاب الزهد و الرقائق لابن المبارك

و من أجل ما صنف فى هذا الباب كتاب عبدالله بن المبارك .

قال ابن تيمية : و الذين جمعوا الأحاديث فى الزهد و الرقائق يذكرون ما روى فى هذا الباب ، و من أجل ما صنف فى ذلك : كتاب الزهد لعبدالله بن المبارك ، و فيه أحاديث واهية . . . . . . و أجود ما صنف فيه : كتاب الزهد للامام أحمد . لكنه مكتوب على الأسماء ، و زهد ابن المبارك على الأبواب[٤] .

(١) تذكرة الحفاظ (٢١٥/٣) .
(٢) الجواهر المضيئة ، و كشف الظنون و غيرهما .
(٣) تذكرة الحفاظ (١٤٠/٤) .
(٤) كشف الظنون (٢٧٩/٢) و الرسالة المستطرفة .

و لما كان كتاب ابن المبارك من أجل ما صنف فى ذلك، و ربما يكون اقدم أيضا حرصت على اقتناء نسخة منه، و إعداده للنشر. فتفضل صاحب السمو الملكى الشيخ على بن عبد الله والد الحاكم بمدينة قطر، باهداء نسخة مصورة مكبرة عن فيلم عنده، أحسن الله جزاءه و أجزل مثوبته.

و لما حصلت على النسخة. أرسلتها إلى مجلس إحياء المعارف (بماليگاؤں، ناسك) ليستنسخها، و يستعد لنشر هذا السفر الجليل، فأجاب المجلس إلى ذلك، و كتب مديره الفاضل مولانا محمد عثمان إلى تلميذ له متعلم بمصر، فأرسل إلى المجلس ثلاث نسخ مصورة مكبرة عن أفلام فى معهد المخطوطات و لما تم نسخ الكتاب عارضه مولانا محمد عثمان على تلك النسخ، و قيد ما وجد من الاختلاف فيما بين النسخ على الهوامش.

ثم كلفنى المجلس أن أقوم بتحقيق الكتاب و التعليق عليه، و ما كنت لا تمكن من اختلاس الفرصة لذلك لانصراف همتى بالكلية إلى تحقيق المصنف للامام عبد الرزاق ابن همام الصنعانى، منذ أعوام، فاستعنت بصاحبى و تلميذى السعيد الفاضل عبد الجبار المئوى استاذ التفسير و الأدب فى جامعة مفتاح العلوم، و ولدى الأعز المولوى رشيد أحمد المفتاحى أسعدهما الله فى الدارين.

فضحيا بكثير من الوقت، و احتملا كثيرا من العناء، فى الكشف عن الأحاديث فى مظانها. و كتابة ما كنت أملى عليهما، فاستطعنا بفضل معونتهما ان نبرز الكتاب كما ترى يقر النواظر، و ينير البصائر.

وصف نسخ الكتاب

و ننشر هذا الكتاب كما قد دريت مما سبق عن ثلث نسخ أولاها، و هى المعبر عنها بالأصل و رمزه (ص) نسخة مصورة مكبرة عن فلم ماخوذ عن نسخة مكتبة

ولى الدين جار الله، رقم: ٨٣٤ (باستانبول) و هى التى تفضلت باهدائه المكتبة العامة بحكومة قطر، (أو بتعبير أدق: سمو حاكم قطر، سابقا) و يرجع تاريخ كتابتها إلى ما قبل القرن السابع، فان عليها سماعا مورخا بسنة ستمائة، و قد تنقلت هذه النسخة من يد إلى يد حتى انتهت إلى ولى الدين جار الله، فوقفها، و هى مجزأة إلى أحد عشر جزءاً أولها: برواية أبى غالب أحمد بن الحسين (كذا، و الصواب: الحسن) بن أحمد بن البناء (المتوفى ٥٢٧، و له اثنتان و ثمانون سنة) عن أبى محمد الجوهرى المتوفى: ٤٥٤.

و سائرها: برواية أبى على الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الدُلفى (المتوفى: ٤٨٤) عن أبى محمد الجوهرى، و قد سمعه عليه بقراءة الشيخ أبى محمد ظاهر النيسابورى، كما هو مصرح به فى أول كل جزء سوى الحادى عشر.

و النسخة مكتوبة بخط نسخى (إلا الصحفة الأولى. فانها بالخط الرقعى) جميل واضح؛ اعتنى ناسخها باثبات النقط، و علامة الاهمال فى الأكثر، و هى مصونة عن يد الحدثان إلا مواضع يسيرة أصابتها الرطوبة، فافسدت بعض الكلمات اوطمستها.

و قد قرئت هذه النسخة على الفقيه الزاهد عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسى فى سنة ستمائة، و فى سنة إحدى و ستمائة، بنابلس، و قد كتب فى عدة مواضع منها سماعا بخطه، و هو مترجم له فى شذرات الذهب؛ قال سبط ابن الجوزى: كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس . . . . و أقبل فى آخر عمره على الحديث اقبالا كليا؛ و كتب منه الكثير و حدث بنابلس و الشام، توفى سنة ٦٢٤، و النسخة تقع فى ١٣٥ ورقة، و هذه النسخة، نسخة الحسين بن الحسن المروزى، يرويها عنه المشارقة.

ترجمة المروزى

و هو أبوعبدالله الحسين بن الحسن بن حرب المروزى نزيل مكة، من شيوخ

الترمذى، و ابن ماجة و أبى حاتم، و بقى بن مخلد، و يحيى بن صاعد، و جمع جمّ من كبار المحدثين و الحفاظ الثقات، ترجم له ابن حبان فى الثقات، و ابن أبى حاتم فى الجرح و التعديل، و الحافظ فى تهذيب التهذيب، قال ابن أبى حاتم: روى عن ابن المبارك، و يزيد بن زريع، و فضيل بن عياض، و هشيم، و عبد الرحمن بن مهدى (و زاد الحافظ ابن عيينة، و أبا معاوية، و ابن علية، و الفضل بن موسى السينانى؛ و معتمر بن سليمان و غيرهم) سمع منه أبى بمكة، و سئل عنه فقال: صدوق، قال الحافظ: و ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال مسلمة: ثقة، مات سنة ٢٤٦ [١].

قلت: سمع عليه كتاب الزهد لابن المبارك، الحافظ أبو محمد بن صاعد فى سنة خمس و أربعين و مائتين، و هو الراوى لنسختنا هذه.

ترجمة ابن صاعد

هو الحافظ الامام الثقة أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، ابن كاتب مولى أبى جعفر المنصور الهاشمى البغدادى، ولد سنة ثمان و عشرين و مائتين، و رحل فى طلب الحديث إلى البلاد، و كتب و حفظ، و سمع لوينا، و أحمد بن منيع، و بنداراً، و محمد بن المثنى و البخارى، و أبا عمار الحسين بن حريث، و سوار بن عبد الله القاضى و خلقا لا يحصون و أول ما كتب الحديث عن الحسن بن عيسى بن ماسرجس سنه تسع و ثلاثين و مائتين و روى عنه من الأكابر: عبد الله بن محمد أبو القاسم البغوى مع تقدمه، و محمد بن عمر الجعابى، و ابن المظفر، و الدارقطنى، و ابن حيويه، و أبو طاهر المخلص، و ابن شاهين، و خلق كثير، و كان ثقة مامونا، من كبار حفاظ الحديث، و ممن عنى به، و له تصانيف فى السنن تدل على فقهه و فهمه، قال الدارقطنى: ثقة، ثبت، حافظ، و قال خالد بن عبدان:

(١) الجرح: ١/٢/٤٩، و التهذيب: ٣/٣٣٤.

لا يتقدمه أحد فى الدراية، و قال أبو على النيسابورى: لم يكن بالعراق فى أقران ابن صاعد أحد فى فهمه، و الفهم عندنا أجل من الحفظ، و هو فوق ابن أبى داوٗد فى الفهم و الحفظ.

قال الذهبى: لابن صاعد كلام متين فى الرجال و العلل يدل على تبحره، مات سنة: ٣١٨، و له تسعون سنة[1].

قلت: سمع عليه الجزئين الأولين من هذا الكتاب، أبو عمر محمد بن العباس الخزاز المعروف بابن حيويه، و أبو بكر إسماعيل بن العباس فى سنة ٣١٥ و سمع سائره أبو عمر فى سنة: ٣٠٩، و كلاهما يروى ما سمع منه، فأما

ابن حيويه

فهو المحدث الحجة أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز، المعروف بابن حيويه[2].

ولد فى ذى القعدة سنة خمس و تسعين و مائتين، و سمع الباغندى و البغوى، و المدائنى، و ابن المجدر، و ابن صاعد، و خلقا كثيرا، و انتقى عليه الدارقطنى، و كان ثقة، دينا، كثير السماع، كثير الكتابة للحديث، كتب الكتب الكبار بيده، كالطبقات و المغازى و غير ذلك، و كان ذا يقظة و مروءة.

روى عنه البرقانى، و الخلال، و التنوخى، و الجوهرى و غيرهم، و قال الخطيب: كان ثقة، سمع الكثير، كتب طول عمره، و روى المصنفات الكبار، سمعت العتيق:

(١) المنتظم لابن الجوزى (٦/) و تذكرة الحفاظ للذهبى (٣٠٥/٢).

(٢) بفتح الحاء المهملة و تشديد الياء المضمومة المثناة من تحتها، و بعدها واو ساكنة، و فى آخرها ياء أخرى، كما فى اللباب و أصله.

ذكره فأثنى عليه ثناء حسنا، و ذكره ذكرا جميلا، و بالغ فى ذلك. و قال: كان ثقة، صالحا، دينا، ذا مروءة، قال: و قال البرقانى: ثقة، ثبت، حجة.

و قال ابن ماكولا فى الاكمال: كان ثقة مامونا. حدثنا عنه جماعة من شيوخنا مات سنة: ٣٨٢، و له سبع و ثمانون سنة[1].

ترجمة أبى بكر الوراق

و أما أبو بكر الوراق فهو محمد بن إسماعيل بن محمد بن العباس المستملى البغدادى، ولد ببغداد سنة: ٢٩٣، و سمع من أبيه، و حامد البلخى، و الباغندى، و البغوى، و من بعدهم.

روى عنه الدارقطنى، و الخلال، و الجوهرى، و البرقانى، و خلق كثير سئل عنه البرقانى، فقال: ثقة ثقة. و قال ابن الفوارس: كان متيقظا حسن المعرفة، و كان فيه بعض التساهل، كانت كتبه ضاعت، فاستحدث أصولا، و قال الأزهرى: كان حافظا و قال العتيق: كان كتبه ضاعت، و كان يفهم الحديث قديما، و كان أمره مستقيما، و قال الذهبى: محدث فاضل مكثر، لكنه يحدث من غير أصول، ذهبت أصوله، و هذا التساهل قد عم، مات سنة: ٣٧٨[2].

و يروى هذا الكتاب عنهما (الخزاز و الوراق) أبو محمد الجوهرى.

ترجمة أبى محمد الجوهرى

و هو الشيخ الثقة الأمين أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن الحسن بن

(١) تاريخ بغداد (   ) و الاكمال (٣٦٢/٢)، و المنتظم (١٧٠/٧)، و اللباب (٢٣٣/١) و لسان الميزان (٢١٥/٥)، و شذرات الذهب (١٠٤/٣).

(٢) المنتظم (١٤٣/٧) لسان الميزان (٨٠/٥) شذرات الذهب (٩٢/٣).

عبد الله الجوهرى المقنعى[1]، أصله من شيراز، و ولد ببغداد فى سنة : ٤٦٣ .

سمع أبا عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز، و أبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى، و أبا عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى، و طبقتهم، سمع منه جماعة من القدماء، مثل أبى بكر الخطيب البغدادى، و أبى سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشيرى، و القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى، و خلق كثير، قال السمعانى روى لى عنه الكثير أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى، قال : و ذكره النحشبى الحافظ فى معجم شيوخه و قال : شيخ، ثقة كثير الحديث، صحيح الأصول. كم من كتاب كان عنده به نسختان، و ثبت فى كلها سماعه، قال السمعانى : ثقة، شيخ ثقة، صالح، مكثر، أمين، و فى الشذرات : انتهى إليه علو الرواية فى الدنيا، و أملى مجالس كثيرة و كان صاحب حديث، قال ابن الجوزى : و هو آخر من حدث عن القطيعى، و ابن عباس الوراق، و ابن شاذان، و آخرين سماهم ابن الجوزى، قال : و كان ثقة أمينا .

توفى سنة أربع و خمسين و أربعمائة (٤٥٤) و عاش نيفا و تسعين سنة[2] .

و يروى عنه الجزء الأول من هذا الكتاب أبو غالب ابن البناء .

ترجمة أبى غالب أحمد بن البناء

و هو الشيخ المسند أبو غالب أحمد بن على بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادى الحنبلى، ولد سنة : ٤٤٥، و سمع أبا محمد الجوهرى و أبا الحسين بن حسنون،

(١) بضم الميم و فتح القاف و النون المشددة، و فى آخرها عين مهملة و إنما قيل له ذلك لأنه ـ أو أبوه ـ أول من تقنع تحت العمامة كما يفعله العدد اليوم، كما فى اللباب، و فى الشذرات : لأنه كان يتطيلس و يلفها تحت حنكه .

(٢) راجع الخطيب (٧/٣٩٣) و الأنساب للسمعانى (٣/٤٢١)، و المنتظم لابن الجوزى (٨/٢٢٧) و اللباب (٣/١٧١) و الشذرات (٣/٢٩٢) .

و

و أبا يعلى القاضى المتوفى سنة: ٤٥٨، و أبا الحسين بن المهتدى، و أبا الغنائم بن ميمون و طائفة. و له مشيخة مروية.

قال ابن الجوزى: سمعت منه الحديث، و كان ثقة، و وصفه الذهبي[1]، و ابن العماد بمسند العراق.

توفى سنة سبع و عشرين و خمسمائة. و له اثنتان و ثمانون سنة[2].

و جده أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء أيضا. ممن سمع الحديث من القاضى أبى يعلى، و هو معدود فى أصحابه[3].

قلت: و يروى سائر اجزاء الكتاب عن الجوهرى، أبو على الدلفى.

ترجمة أبى على الدلفى

هو الشيخ الجليل العالم الزاهد أبو على الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الدلفى[4] المقدسى، سكن بغداد، و كان فقيها. فاضلا، ورعا. تفقه على الامام أبى نصر الدباغ، و اشتغل بالعبادة، سمع أبا محمد الجوهرى و غيره. سمع منه أبو محمد بن السمرقندى و غيره.

توفى سنة أربع و ثمانين و أربعمائة، ببغداد[5].

و ذكره السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى، و حكى عن أبى على بن سكرة انه قال: لم ألق ببغداد أصلح منه و لا أزهد[6].

(١) تذكرة الحفاظ (٤/٨٠).
(٢) المنتظم (١٠/٣١) و تذكرة الحفاظ (٤/٨٠) و شذرات الذهب (٤/٧٩).
(٣) طبقات الحنابلة: لابن أبى يعلى (٢/٢٤٣).
(٤) بضم الدال المهملة و فتح اللام، و فى آخرها فاء، نسبة إلى دلف، و هو اسم لجد المنتسب إليه إن شاء الله، كذا فى اللباب.
(٥) اللباب (١/٤٢٣).
(٦) ٣/١٦٠.

قلت : سمع الدلفى هذا الكتاب على الجوهرى بقراءة الشيخ أبى محمد ظاهر النيسابورى كما صرح به فى أول كل جزء (سوى الأول و العاشر) و « ظاهر » هذا باعجام الظاء فى جميع المواضع ، و هو الصواب كما فى المشتبه للذهبي ، لا ما فى تذكرة الحفاظ المطبوعة من إهمال أول حروفه .

و هو ظاهر النيسابورى الحافظ أبو محمد ، قال الذهبي : و يقال : اسمه عبد الصمد ابن أحمد السليطى ، ولد بالرى و نشأبها ، و قدم بغداد ، و سمع من أبى على بن المذهب . . . . و انتق على الجوهرى ، قال شيرويه : ما رأيت فى من رأيت اكثر كتبا منه و سماعا و قال يحيي بن مندة : هو أحد الحفاظ صحيح النقل يفهم الحديث و يحفظه ، قال السمعانى توفى ظاهر بهمدان سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة (انتهى مختصرا) [1] .

و قرأ هذا الكتاب فى هذه النسخة سلامة بن الحسين بن سعدان المعروف بابن الدجاج الحرانى على أبى على الدلفى ، فى مسجده بقطيعة الربيع فى سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة .

و سلامة : هو الذى كانت هذه النسخة فى ملكه ، كما صرح به سلامة فى الورقات المزيدة قبل ابتداء كل جزء (سوى الأول و الحادى عشر) من أنّه « سماع لصاحبه سلامة ابن الحسين » و يغلب على ظنى أن النسخة بخط يده ، و فى هذا دلالة على أنها كتبت فى القرن الخامس أو قبله .

(و الثانية) نسخة المكتبة العامة لبلدية الاسكندرية ، عندنا منها صورة مكبرة عن فيلم لها بمعهد المخطوطات تقع فى ١٥٣ ورقة بمقاس ١٨ × ٢٦ سم كما فى فهرس المعهد و فى اثنائها خروم عديدة ، كتبت فى سنة ٤٦٦ هـ بخط مغربى ، و هذه نسخة نعيم بن حماد

(١) تذكرة الحفاظ (٢١/٤) .

عن المصنف برواية المغاربة، كما ان سابقتها نسخة الحسين بن الحسن المروزى عن المصنف برواية المشارقة، و تختلف الثانية عن الأولى تبويبا و ترتيبا، و زيادة و نقصا، فعدد الأبواب فى الأولى خمسون، و عدد أبواب القدر الموجود من الثانية مائة و سبعة و سبعون، و الأبواب المشتركة بينهما تختلف تراجمها فى الثانية عن تراجمها فى الأولى، و قلما يتفق تعبير أحدهما مع الأخرى فى تلك الأبواب، فالباب الأول مثلا عنوانه فى نسخة المروزى «باب التحضيض على طاعة الله عز و جل»، و عنوانه فى نسخة حماد «باب الترغيب فى المبادرة بالعمل» و عنوان الباب الثانى فى الأولى «باب ما جاء من طلب العلم لعرض من الدنيا» و عنوانه فى الثانية «باب فيمن لا يعمل بعلمه» و هلم جرا.

و فى كل واحدة منهما أحاديث و آثار ليست فى الأخرى، و جلها من زيادات المروزى أو ابن صاعد فى الأولى، و من زيادات نعيم بن حماد فى الثانية، و قد نقلت فى التعليق زيادات نعيم فى مواضعها، سواء كانت مما انفرد به نعيم عن ابن المبارك، أو رواها عن شيخ آخر، و أما الأبواب التى تفرد بها نعيم أو الأحاديث التى لم أنقلها فى تعليق بسبب، فسألحقها بآخر نسخة المروزى من طبعتنا هذه.

و من مزايا هذه النسخة أنها نسخت عن نسخة نسخت عن أصل الامام الحافظ أبى عمر بن عبدالبر، ثم عورضت بأصل الحافظ أبى عمر، كما صرح به فى آخر النسخة.

و هذه النسخة برواية نعيم بن حماد عن المصنف، و يرويها عن نعيم، أبو إسماعيل الترمذى، و عنه قاسم بن أصبغ، و عنه أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، و أبو عثمان سعيد بن نصر و أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد، و عنهم أبو عمر يوسف ابن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمرى، و إليك تراجمهم فيما يلى.

نعيم بن حماد

و هو الحافظ الشهير أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعى المروزى الفرضى سكن مصر، روى عن أبى عصمة نوح بن أبى مريم - و كان كاتبه - و هشيم، و حفص ابن غياث، و ابن عيينة، و الفضل بن موسى السينانى، و ابن المبارك و خلق.

و روى عنه البخارى مقرونا بغيره، و روى له الباقون من مصنفى الصحاح سوى النسائى بواسطة الحسن بن على الحلوانى، و الدارمى، و الذهلى، و أبو حاتم الرازى، و أبو زرعة الدمشقى. و أبو إسماعيل الترمذى. و آخرون.

قال الخطيب: يقال أنه أول من جمع المسند.

و قال الامام أحمد: كان نعيم كاتبا لأبى عصمة نوح بن أبى مريم (و يعرف بنوح الجامع لانه أخذ الفقه عن أبى حنيفة، و ابن أبى ليلى، و الحديث عن حجاج بن أرطاة و طبقته، و المغازى عن ابن إسحاق، و التفسير عن الكلبى و مقاتل، و كان مع ذلك عالما بأمور الدنيا، فسمى الجامع).

قال أحمد: و كان أبو عصمة شديد الرد على الجهمية و أهل الأهواء، و منه تعلم نعيم بن حماد، يعنى الرد على الأهواء.

و نعيم مع جلالته فى العلم و الحفظ، قالوا: انه كثير الخطاء، و له أحاديث منكرة.

قال الذهبى: هو مع إمامته منكر الحديث.

و قال: هو من أوعية العلم، و لا يحتج به.

قلت: و لا يقدح هذا فى صحة كتاب الزهد بروايته، و لا يمنع من الثقة به، و الاعتماد عليه، فانه ليس مما تفرد به، بل تابعه عليه الحسين المروزى: الثقة الصدوق، إلا

إلا عددا قليلا من الأحاديث و الآثار مما انفرد به نعيم عنه .

توفى نعيم سنة ثمان و عشرين و مائتين - و قيل تسع[1] .

أبو إسماعيل الترمذى

هو الحافظ الكبير الثقة محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمى أبو إسماعيل الترمذى نزيل بغداد ، روى عن أبى نعيم ، و قبيصة و الحميدى ، و القعنبى ، و محمد بن عبد الله الأنصارى و أبى صالح كاتب الليث ، و طبقتهم .

قال الذهبي : سمع منهم فأكثروا ، و جود ، و صنف .

روى عنه الترمذى فى جامعه ، و النسائى فى سننه ، و روى عنه أيضا الفريابى ، و قاسم بن أصبغ ، و يحي بن صاعد ، و جمع جم .

قال النسائى : ثقة ، و قال الخلال : رجل معروف ، ثقة ، كثير العلم متفقه ، و قال الخطيب : كان فهما متقنا مشهورا بمذهب السنة ، و قال الدارقطنى : ثقة صدوق . مات سنة ثمانين و مائتين[2] .

قاسم بن اصبغ

هو الامام الحافظ محدث الأندلس أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف الأموى مولاهم القرطبي ، سمع بقى بن مخلد ، و محمد بن وضاح ، رحل سنة أربع و سبعين و مائتين ، فسمع ببغداد ابن أبى الدنيا ، و أبا إسماعيل الترمذى ، و إسماعيل القاضى ، و اكثر عنه ، و ابن أبى خيثمة ، و كتب عنه التاريخ .

صنف شيئا على منوال سنن أبى داوٗد ، و صنف مسند مالك ، و كتاب بر الوالدين

(١) تذكرة الحفاظ (٦/٢) ، و تهذيب التهذيب (٤٥٨/١) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١٦٣/٢) ، و تهذيب التهذيب (٦٢/٩) .

و كتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم، و له مصنف فى الأنساب، و له كتاب المنتقى فى الآثار و غير ذلك .

و ذكروا أنه كان بصيرا بالحديث و رجاله، رأسا فى العربية، فقيها مشاورا فى الأحكام، روى عنه حفيده قاسم بن محمد و عبد الله بن محمد الباجى، و أبو عثمان سعيد ابن نصر، و عبد الوارث بن سليمان، و عبد الله بن نصر، و أحمد بن مفرج، و خلق كثير.

قال الذهبي: و انتهى إليه بتلك الديار علو الاسناد، و الحفظ، و الجلالة، أثنى عليه غير واحد .

و فى شذرات الذهب: هو ثقة، إنتهى إليه التقدم فى الحديث معرفة، و حفظا و علو اسناد، مات بقرطبة سنة أربعين و ثلاثمائة[1] .

و يروى عنه هذا الديوان ثلاثة من أهل العلم .

أولهم:

أحمد بن قاسم

و هو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتى، ولد بتاهرت و أتى مع أبيه صغيرا إلى الأندلس، سمع من ابن أبى دُليم، و قاسم بن أصبغ. و وهب بن مسرة، و محمد ابن معاوية القرشى، و أبى بكر الدينورى، و كان ثقة فاضلا لقيه أبو عمر بن عبد البر، و سمع منه كثيرا .

قال أبو الوليد بن الفرضى: قرأت عليه كثيرا من روايته عن قاسم و غيره و سألته عن سنه و مولده، فقال لى: ولدت سنة: ٣٠٩، قال أبو الوليد: و توفى رحمه الله بقرطبة ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة: ٣٩٦ .

(١) تذكرة الحفاظ (٣/٦٧)، و الشذرات (٢/٣٥٧) .

ذكره الحميدى فى الجذوة (ص: ١٣٢) و الضبى فى البغيـــة (ص: ١٨٨) و ابن بشكوال فى الصلة (٨٦/١) قال: و ذكره الخولانى و قال: كان شيخا صالحا زاهدا فى الدنيا، منقبضا عن الناس، مائلا إلى الخمول.

و ثانيهم:

سعيد بن نصر

يكنى أبا عثمان، محدث فاضل اديب، سمع أبا محمد قاسم بن أصبغ، و أحمد بن مطرف صاحب الصلاة، و وهب بن مسرة، و أحمد بن دحيم، و أبا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الأحمر، روى عنه أبو عمران الفاسى موسى بن عيسى، فقيه القيروان و أبو بكر محمد بن عيسى البلوى، المعروف بغندر، و الحافظ أبو عمر بن عبد البر، فذكره و أثنى عليه، و قال: سعيد بن نصر يعرف بابن أبى الفتح، كان أبوه من كبار موالى عبد الرحمن الناصر، و المقدمين عنده، و نشأ أبو عثمان فطلب الأدب و برع فيه، ثم لازم شيوخ قرطبة: قاسم بن اصبغ و ابن أبى دليم و وهب بن مسرة، و أحمد بن دحيم و كتب فأحسن التقييد و الضبط، و كان من أهل الدين و الورع و الفضل، معربا فصيحا.

ذكره الحميدى فى الجذوة (ص: ٢١٨) و الضبى فى البغية (ص: ٣٠١).

و ثالثهم:

أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد

يكنى أبا عمر، و يعرف بابن الجسور، الأموى مولى لهم، محدث مكثر، سمع أبا على الحسن بن سلمة بن سلمون صاحب النسائى، و أبا بكر أحمد بن الفضل بن العباس الدينورى، حدث عنه بكتاب التاريخ المعروف بذيل المذيل لأبى جعفر محمد بن جرير

الطبرى، و سمع من الأندلسيين : وهب بن مسرة، و محمد بن معاوية القرشى، و قاسم بن اصبغ، و ابن أبى دليم و طبقتهم .

و سمع منه جماعة، منهم: أبو عمر بن عبد البر النمرى، و أبو محمد على بن أحمد (ابن حزم) .

مات فى منزله ببلاد مغيث بقرطبة، أول ليلة الخميس لأربع بقين من ذى القعدة سنة إحدى و أربع مائة .

ذكره الحميدى فى الجذوة (ص: ١٠٠) و الضبى فى البغية (ص: ١٤٣) و قال: مولده سنة: ٣٢٠، أو ١٩ .

و ذكره ابن بشكوال فى الصلة فقال: حدث عنه أبو عمر، و الصاحبان، و أبو عبد الله الخولانى و قال: كان من أهل العلم، و متقدما فى الفهم، يعقد الوثائق لمن قصده، و فى المحافل لمن أنذره، حافظا للحديث و الرأى، عارفا بأسماء الرجال قديم الطلب (٢٩/١) .

قلت: و روى عن هؤلاء الثلاثة هذا الديوان الحافظ العلامة الامام :

أبو عمر بن عبد البر

و هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى، فقيه، حافظ، مكثر، عالم بالقراآت، و بالخلاف فى الفقه، و بعلوم الحديث و الرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ على أنه لم يخرج عن الأندلس، لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة و غيرها، و من الغرباء القادمين إليها، و ألف مما جمع تواليف نافعة سارت عنه، و كان يميل فى الفقه إلى أقوال الشافعى .

مولده

مولده فى رجب سنـة : ٣٦٢ ، و سمع بنفسه قبل الأربع مائة ، من جماعة من أصحاب قاسم بن اصبغ و غيره .

و من شيوخه : أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ ، و عبد الوارث بن سفيان ، و سعيد بن نصر ، و أبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور ، و أحمد بن عبد الله البـاجى ، و أبو الوليد بن الفرضى ، و أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى و جماعات .

و من مجموعاته : كتاب التمهيد ، سبعون جزءا .

قال ابن حزم : هو كتاب لا أعلم فى الكلام على فقـه الحديث مثله ، فكيف أحسن منه .

و منها كتاب فى الصحابـة سماه الاستيعاب ، و كتاب التقصى ، كتاب الكافى فى الفقه على مذهب أهل المدينة ، ستة عشر جزءا ، و كتاب بهجة المجالس و انس المجالس مجلدان .

قال الحميدى : لقيناه ، و كتب لنا بخطه فى فهرسته مجموعاته و مسموعاته مجيزا ، و كاتبا إلينا بجميع ذلك كله .

مات سنة ستين و أربعمائة بشاطبة .

ذكره الحميدى فى الجذوة (ص : ٣٤٤) و الضبى فى البغية (ص : ٤٧٤) و قال : روى عنـه غير واحد من الأئمـة ، منهم : طاهر بن مفوز ، و سفيان بن العاصى ، و ابن أبى تلميد ، و جماعات .

و يروى عن أبى عمر بن عبد البر هذا الكتاب .

أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن سعد

و قد ذكره الضبى فى بغية الملتمس فقال : عبد العزيز بن محمد بن سعد بن عبد العزيز

عرف بابن القدرة، أبو بكر فقيه، محدث، روى عن أبي عمر بن عبد البر و سمع منه فى حياة أبي عمر، توفى سنة: ٤٨٣، و قيل: ٨٤، (ص: ٣٧٠).

و ذكره ابن بشكوال، فقال: إنه كان من أهل بلنسية، و كان فقيها مشاورا ببلده حدث عنه شيخنا أبو بحر الأسدى، و أبو على بن سكّرة و غيرهما، و توفى سنة أربع و ثمانين و أربع مائة، (٣٥٣/١).

قلت: مصداق قول الضبي «سمع منه فى حياة أبي عمر» أنه سمع عليه جماعة من علماء المغاربة هذا الكتاب فى سنة سبع و أربعين و أربعمائة كما يشهد بذلك السماع الذى فى آخر نسختنا، و نصه حسب ما استطعت من قراءته:

«قرأ جميع هذا الديوان على الفقيه أبي بكر عبد العزيز بن محمد بن سعد رضى الله عنه، حسين بن عبد الرحمن بن خليفه و سمع بقراءته أبو الوليد هشام بن حيان الأنصارى و أبو عثمان سعد بن جعفر بن عثمان و أبو جعفر أحمد بن محمود و أبو القاسم خلف بن سلمة بن سلمون (أو سليمان) و أبو الخير ابن حمزة الصائغ، و أبو محمد بن على، و أبو الحسن عاصم بن الفقيه أبي بكر المذكور، و محمد بن المبارك، و أحمد بن مفرج و عبد الرحمن بن محمد بن عملت و محمد بن عابه، و أبو مروان عبد الملك بن عبد الله، و أبو عبد الله محمد بن سعيد و عبد الرحمن بن سعيد و أبو مروان بن فرحون و أبو الحجاج يوسف بن سعيد، و أبو عبد الله محمد بن خلف بن . . . . . و أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن . . . . و أبو بكر محمد بن محمد، و أبو عمر أحمد بن سعيد ؟ و أبو . . . . أيضا، و عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد (فيما أرى)، و أبو الحسن على بن محمد بن خلف و جماعة و غيرهم نفعنا الله و إياهم

و إياهم، و حدثنا به الفقيه أبو بكر المذكور عن الفقيه الامام أبو عمر عبد البر
رضي الله عنه. و سماعنا عليه في مدينة بلنسية[1]، سنة سبع و أربعين و أربعمائة.

(و الثالثة) نسخة المكتبة الظاهرية (بدمشق) عندنا منها صورة مكبرة أيضا عن فيلم بمعهد المخطوطات تقع في ٧٠ ورقه، كتبت في سنة ٦٠٦ بخط نسخي جميل جدا، و هي عبارة عن آخر ورقة من الجزء التاسع و ما بعده إلى أوائل الثالث عشر من أجزاء نسخة الأصل، و هذا القدر منها هو الذي احتفظت به لنا المكتبة الظاهرية.

و هي من رواية عمر بن طبرزد البغدادي عن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء و أبو غالب قد تقدم ذكره، و أما:

عمر بن طبرزد

فهو مسند العراق موفق الدين أبو حفص عمر بن محمد بن معمر الدارقزي المؤدب ولد سنة ست عشرة و خمسمائة، و سمع من ابن الحصين. و أبي غالب بن البناء و طبقتهما فأكثر، و حفظ أصوله إلى وقت الحاجة، و روى الكثير، ثم قدم دمشق في آخر أيامه فازدحموا عليه. و قد أملى مجالس بجامع المنصور و عاش تسعين سنة و سبعة أشهر و كان ظريفا كثير المزاح. توفي في تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد، ـ قاله ابن العماد في شذرات الذهب (٢٦/٥) قلت: ابن طبرزد هذا من مشائخ اسنادنا إلى الترمذي.

و قد سمع على ابن طبرزد هذا الديوان جماعة، قيدت أسماءهم في السماع الذي في خاتمة كل جزء، و هي أربعة اسمعة كلها بخط الكاتب البليغ إبراهيم بن أبي اليسر بن عبد الله بن سليمان التنوخي، المترجم له في المجلد الخامس من شذرات الذهب.

(١) هذه نسخة السماع على ما أدى إليه فهمي، و كثير من كلماته مطموس كلها أو بعضها.

و اليك نص واحد من تلك الأربعة :

«سمع جميع هـذا الجزء على الشيخ الأجل الموفق الأمين أبي حفص عمر ابن محمد بن طبرزد العراقي بحق سماعه من أبي غالب بن البناء باسناده، اسماعيل ابن هبة الله بن أبي الرضا بن باطيش، و أخوه إبراهيم، و الحسين بن نصر ابن عمر بن الباز الموصلي، و عبدالله بن عمر بن سعدى البوازيجي، و إسماعيل ابن إبراهيم بن الداجي، و علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي منصور، و عبد الوهاب بن عبد المنعم بن نصر الله بن الحلاوي، و الموفق أحمد بن أبي القاسم بن أحمد الفيسي، و الأمير محب الدين أبو الفداء إسماعيل بن نفيس ابن عبدالله العمادي، و ابنه الأمير حسام الدين إبراهيم بقراءة كاتب الأسماء إبراهيم بن أبي اليسر بن عبد الله بن سليمان التنوخي و معه فتيان سنجر و سنقر التركيان، و ذلك في العشر الأوسط من ذي حجة سنة اثنين و ستمائة بالموصل» .

و كتب تحته عمر بن طبرزد بخطه :

«صحيح ذلك، و كتب عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي» .

و قد دل هذا السماع على هذه أن النسخة أحدث النسخ الثلاث، كما أن الثانية أقدمها .

و في فاتحة كل جزء من نسخة الظاهرية وقفية بخط واقفه : محفوظ بن معتوق أبو بكر بن عمر البزوري البغدادي، مؤرخة بالثامن و العشرين من صفر سنة اثنتين و تسعين و ستمائة .

و الواقف رحمه الله : ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب فقال : أبو بكر محفوظ

ابن

ابن معتوق البغدادی التاجر ، روی عن ابن القسطی ، و وقف کتبه علی تربته بسفح قاسیون و کان نبیلا سریا ، جمع تاریخا ذیل به علی المنتظم ، و توفی فی صفر (سنة أربع و تسعین و ستمائة) عن ثلاث و ستین سنة (٤٣٧/٥) قلت و محفوظ هذا من شیوخ الحافظ الذهبی الذین سمع منهم الحدیث ، و قد روی عنه حدیثا فی ترجمة الحمیدی من تذکرة الحفاظ .

فهذه ثلاث نسخ اعتمدناها فی نشر نص الکتاب ، و عبرنا عن الأولی بالأصل و رمزنا له « ص » ، و للثانیة نسخة الاسکندریة « ك » ، و للثالثة نسخة الظاهریة « ظ » .

ترجمة المصنف

هو الامام الحافظ العلامة ، شیخ الاسلام ، فخر المجاهدین ، قدوة الزاهدین عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلی ، مولاهم المروزی ، الترکی الأب ، الخوارزمی الأم ، التاجر ، السفار ، صاحب التصانیف النافعة ، و الرحلات الشاسعة (بهذه النعوت و الأوصاف ، ذکره الذهبی امام هذا الشان[1] ، و نعته الحافظ القرشی فی الجواهر المضیئه بالامام الربانی الزاهد) .

میلاده و أصله

ولد هذا الامام الجلیل فی دولة هشام بن عبد الملك سنة ثمان عشرة و مائة ، أو بعدها بعام ، و قد أدرك کثیرا من التابعین ، و ذلك العصر الزاهی علی ما صرح به الذهبی عصر کان فیه الاسلام و أهله فی عز تام ، و علم غزیر ، و اعلام الجهاد منشورة و السنن مشهورة ، و البدع مکبوبة ، و القوالون بالحق کثیر ، و العباد متوافرون ، و الناس فی بلهنیة من العیش بالأمن ، و کثرة الجیوش المحمدیة من أقصی المغرب ، و جزیرة

(١) تذکرة الحفاظ (٢٥٣/١) .

الأندلس إلى قريب مملكة الخطا، و بعض الهند، و إلى الحبشة . . . . . . و كان فى هذا الوقت من الصالحين مثل إبراهيم بن أدهم، و داوٗد الطائى، و سفيان الثورى . . . . .
و من الفقهاء كأبى حنيفة، و مالك، و الأوزاعى[1].

روى ابن الجوزى فى المنتظم عن الحسن قال: ان أم ابن المبارك كانت تركية و كان الشبه لهم بينا فيه، و كان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره و جسده كثير شعر[2].

و روى الخطيب عن ابن أبى رزمة قال: سمعت ابن المبارك يقول: نظر أبو حنيفة إلى أبى، فقال: أدّت أمه إليك الأمانة، و كان أشبه الناس بعبد الله[3].

طلبه للعلم و حفظه و منزلته فيه

قال أبو أسامة: ما رأيت أطلب للعلم من عبد الله بن المبارك.

قال عبدان: خرج عبد الله إلى العراق أول ما خرج سنة إحدى و أربعين.

قال أحمد: لم يكن فى زمانه أطلب للعلم منه. جمع أمرا عظيما، ما كان احد اقل سقطا منه، كان رجلا صاحب حديث، حافظا و كان يحدث من كتاب.

قال ابن معين: كان كيّسا مثبتا ثقة، و كان عالما صحيح الحديث، و كانت كتبه التى حدث بها عشرين ألفا أو واحدا و عشرين ألفا[4].

قال إبراهيم بن شماس: رأيت أفقه الناس، و أورع الناس، و أحفظ الناس، فأما أفقه الناس: فابن المبارك، و أما أورع الناس: فضيل بن عياض، و أما أحفظ الناس: فوكيع بن الجراح.

(١) تذكرة الحفاظ (١/٢٢٤).
(٢) المنتظم (٤/١٠٩).
(٣) تاريخ الخطيب (١٠/١٥٢).
(٤) تهذيب التهذيب (٥/٣٢٤، ٣٨٥).

و ذكر ابن معين أصحاب سفيان الثورى فبدأ بابن المبارك، قال: هم خمسة: ابن المبارك، و وكيع، و يحيى، و عبد الرحمن، و أبو نعيم.

قال جعفر بن عثمان قلت ليحيى بن معين: إذا اختلف يحيى القطان و وكيع؟ قال: القول قول يحيى، قلت: إذا اختلف عبد الرحمن و يحيى؟ قال: يحتاج من يفضل بينهما. قلت: أبو نعيم و عبد الرحمن؟ قال: يحتاج من يفضل بينهما، قلت: الاشجعى؟ قال: مات الاشجعى و مات حديثه، قلت: ابن المبارك؟ قال: ذاك أمير المؤمنين.

و قيل لابن معين: من كان اثبت فى معمر، عبد الرزاق أو عبد الله بن المبارك؟ و كان متكئا، فاستوى جالسا، و قال: كان ابن المبارك خيرا من عبد الرزاق و أهل قريته، ثم قال: تضم عبد الرزاق إلى عبد الله؟

و قال إبراهيم الحربى: إذا اختلف أصحاب معمر، فالقول قول ابن المبارك.

قال النضر بن مساور: قلت لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن! هل تحفظ الحديث؟ قال: فتغير لونه، و قال: ما تحفظت حديثا، إنما آخذ الكتاب فانظر فيه، فما اشتهيه علق بقلبى.

و قال صخر صديق ابن المبارك: كنا غلمانا فى الكتاب، فمررت أنا و ابن المبارك و رجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ قال لى ابن المبارك قد حفظتها، فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها، فأعادها ابن المبارك و قد حفظها.

و قال نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك قال: قالى لى أبى: لئن وجدت كتبك لأحرقنها، قال: و ما علىّ من ذلك، و هو فى صدرى.

و قال عبد الرحمن بن مهدى: الأئمة أربعة: سفيان الثورى، و مالك بن أنس، و حماد بن زيد، و ابن المبارك.

و قال أيضا: كان ابن المبارك أعلم من سفيان الثورى .

و جاء رجل إلى الثورى ، فسأله عن مسألة ، فقال: من أين أنت؟ قال: من أهل المشرق ، قال: أو ليس عندكم أعلم أهل المشرق! قال: و من هو يا أبا عبدالله؟ قال: عبدالله بن المبارك ، قال: و هو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم ، و أهل المغرب .

و قال عبدالرحمن بن أبي جميل: كنا حول ابن المبارك بمكة ، فقلنا له يا عالم المشرق حدثنا ، و سفيان قريب منا ، فسمع ، قال: ويحكم عالم المشرق و المغرب و ما بينهما .

و قال ابن عيينة يوما بعد وفاة عبدالله: رحم الله عبدالله . ما خلف بخراسان مثله ، فقالوا: لا يرضون ، قال: ما يقولون؟ قالوا: يقولون: و لا بالعراق ، فقال ابن عيينة: ما اخلق ، ما اخلق ، ما اخلق ، ثلاثا .

و لما مات ابن المبارك ، قال امير المؤمنين هارون: مات سيد العلماء .

و قال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك:

إذا سار عبدالله من مرو ليلة   فقد سار منها نورها و جمالها
إذا ذكر الأحبار فى كل بلدة   فهم أنجم فيها و أنت هلالها

و قال على بن المدينى: انتهى العلم إلى رجلين . إلى عبدالله بن المبارك ، ثم من بعده يحيى بن معين .

و قال أيضا: عبدالله بن المبارك هو أوسع علما من عبدالرحمن بن مهدى و يحيى ابن آدم[1] .

و قال القواريرى: لم يكن ابن مهدى يقدم عليه و على مالك فى الحديث أحدا[2] .

(١) تاريخ الخطيب (١٠/١٥٢ - ١٦٩) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣/٣٨٥) .

تحريه فى الاسناد و مذاكرته فى العلم و توقيره

سئل ابن المبارك عمن ناخذ؟ قال: من طلب العلم لله، و كان فى اسناده أشد قد يلغى الرجل ثقة و هو يحدث عن غير ثقة، و يلغى الرجل غير ثقة و هو يحدث عن ثقة. و لكن ينبغى أن يكون ثقة عن ثقة.

و قال أبو إسحاق الطالقانى: سألت ابن المبارك عن الرجل يصلى عن أبويه. فقال: من يرويه؟ قلت: شهاب بن خراش، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن الحجاج بن دينار، قال: ثقة، عن من؟ قلت: عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: بين النبى صلى الله عليه و سلم و بين الحجاج مفاوز تنقطع فيها اعناق الابل[2].

و قال نعيم بن حماد: ما رأيت ابن المبارك يقول قط: حدثنا، كأنه يرى أخبرنا اوسع. و كان لا يرد على أحد حرفا إذا قرأ[1].

قال على بن الحسن بن شقيق: قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد فذاكرنى عند الباب بحديث. و ذاكرته. فما زال يذاكرنى حتى جاء المؤذن فأذن للفجر[1].

قال ابن أبى الحوارى: جاء رجل من بنى هاشم ليسمع من ابن المبارك، فامتنع، فقال الهاشمى لغلامه: قم بنا. فلما أراد الركوب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، فقال: يا أبا عبد الرحمن! لا ترى أن تحدثنى و تمسك بركابى؟ قال: رأيت ان أذل لك بدنى. و لا أذل لك الحديث[1].

و روى أبو نعيم قصة له نحو هذه مع عبد الله بن أبى العباس الطرسوسى و كان واليا بمرو. و روى عن ابن أخت ابن المبارك أنه قال: لم يمش خالى معه، إنما قام ذلك ليركب، و قام خالى الى قاعة الدار يبول.

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢٥٥/١).　　(٢) الحلية (١٦٦/١٠).

و قال بشر بن الحارث: سأل رجل ابن المبارك عن حديث و هو يمشى، فقال: ليس هذا من توقير العلم، قال بشر: فاستحسنته جدا[1].

حبه للعلم و اجتهاده فى نشره تحديثا و تصنيفا و طريقته فى التعليم و الارشاد

قال ابن الضريس: قيل لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن! إلى متى تكتب هذا الحديث؟ فقال: لعل الكلمة التى انتفع بها ما كتبتها بعد[2].

قال أبو أسامة: مررت بعبد الله بن المبارك بطرسوس، و هو يحدث فقلت: يا أبا عبد الرحمن! انى لأنكر هذه الأبواب و التصنيف الذى وضعتموه ما هكذا أدركنا المشيخة، قال: فاضرب عن الحديث نحوا من عشرين يوما. ثم مررت به و قد احتوشوه و هو يحدث فسلمت عليه. فقال: يا أبا أسامة! شهوة الحديث[1].

و كان يقول: من بخل بالعلم ابتلى بثلاث. إما يموت فيذهب علمه. و إما ينسى، و إما يصحب (؟) فيذهب علمه[1].

و كان يقول: أول منفعة الحديث أن يفيد بعضهم بعضا[1].

و مما يدل على حرصه للعلم أنه قال: حملت عن أربعة آلاف شيخ. فرويت عن ألف منهم.

قال الذهبى: حتى أنه كتب عمن هو أصغر منه.

و قال: حدث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم، فانه من صباه ما فتر عن السفر.

(١) الحلية (٨/١٦٥ - ١٠/١٦٦).
(٢) صفة الصفوة (٤/١١٣).

و قال : انه دوّن العلم فى الأبواب ، و الفقه ، و فى الغزو ، و الزهد و الرقائق و غير ذلك[1] .

و قال ابن سعد : طلب العلم ، و روى رواية كثيرة ، و صنف كتبا كثيرة فى أبواب العلم ، و صنوفه . حملها عنه قوم و كتبها الناس عنهم . . . . . و قدم العراق ، و الحجاز ، و الشام ، و مصر ، و اليمن ، و سمع علما كثيرا[2] .

و قال ابن النديم : له كتاب السنن فى الفقه ، و كتاب التفسير ، و كتاب التاريخ و كتاب الزهد ، و كتاب البر و الصلة .

قلت : و كان كبار العلماء من المحدثين و غيرهم يستفيدون من كتبه ، و كان هو يحثهم على أن يستفيدوا منه . فقد روى أبو نعيم عن السندى بن أبى هارون انه كان يقول كنت أختلف مع ابن المبارك إلى المشائخ ، فربما قلت له : يا أبا عبد الرحمن ! ممن نستفيد ؟ قال : من كتبنا[3] .

و قال يحيى بن آدم : كنت إذا طلبت الدقيق من المسائل فلم أجده فى كتب ابن المبارك أيست منه[4] .

و كان منه دأبه رحمه الله أنه كان لا يكتفى برواية الأحاديث و القاء الدروس فقط ، بل كان ربما يوجه أصحابه و تلاميذه إلى ما فيه رشدهم ، و يدلهم على ما فيه خيرهم فكان يقول : الحديث مع الاثنين : أو الثلاثة ، أو الأربعة ، فاذا عظمت الحلقة فأنصت أو انشز[5] .

(١) تذكرة الحفاظ (٢٥٣/١) .
(٢) ابن سعد (٣٧٢/٧) .
(٣) الحلية (١٦٥/٨) .
(٤) الخطيب (١٥٦/١٠) و التذكرة (٢٥٤/١) .
(٥) الحلية (١٦٥/١٠ - ١٦٩) .

قال أبو داؤد الطوسى : قلت لعبدالله بن المبارك : انا نقرأ بهذه الألحان ، فقال : إنما كُره لكم منها ، أنا أُدركنا القراء و هم يؤتون تسمع قراءتهم و أنتم تُدعون اليوم كما يُدعى المغنّون[1] .

و كان يقول : ليكن الذى تعتمدون عليه هذا الأثر ، و خذوا عن الرأى ما يفسر لكم الحديث .

و ربما أدب بعضهم بالهجران و ترك الكلام ، قال الحارث : أكلت عند صاحب بدعةٍ أكلةً ، فبلغ ذلك ابن المبارك ، فقال : لا كلّمتُك ثلاثين يوما[1] .

و حكى المروزى راوى كتاب الزهد عنه أنه قال : كن محبا للخمول كراهية الشهرة و لا تظهر من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك : فان دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد ، لأنك تجرّ إلى نفسك الثناء و المدحة[2] .

محاسن آدابه

(١) قال إسماعيل بن على بن إسماعيل : بلغنى عن ابن المبارك أنه حضر عند حماد ابن زيد (و هو من شيوخ ابن المبارك) مسلما عليه . فقال أصحاب الحديث لحماد بن زيد : يا أبا إسماعيل ! تسأل أبا عبد الرحمن أن يحدثنا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ! تحدثهم فانهم قد سألونى ، قال : سبحان الله يا أبا إسماعيل أحدث و أنت حاضر ، قال فقال : اقسمت لتفعلن - أو نحوه - قال فقال ابن المبارك : خذوا ، حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد ، فما حدث بحرف الا عن حماد بن زيد[3] .

(١) الحلية (١٠/١٦٥ - ١٦٩) .

(٢) صفة الصفوة (٤/١١٢) .

(٣) تاريخ الخطيب (١٠/) .

و قال

(٢) و قال يحيي بن يحيي الأندلسى : كنا فى مجلس مالك فاستؤذن لابن المبارك ، فأذن ، فرأينا مالكا تزحزح له فى مجلسه، ثم أقعده بلصقه. و لم أره تزحزح لأحد فى مجلسه غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك ، فربما مر بشيء فيسأله مالك ما عندكم فى هذا؟ فكان عبد الله يجيبه بالخفاء، ثم قام فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا : هذا ابن المبارك فقيه خراسان[١] .

(٣) و قال محمد بن حميد : عطس رجل عند ابن المبارك ، فقال له ابن المبارك : أيش يقول الرجل إذا عطس ؟ قال يقول : الحمد لله ، قال فقال له ابن المبارك : يرحمك الله قال : فعجبنا كلنا من حسن أدبه[٢] .

و قد كانت هذه الآداب عنده من الدين بمكان ، و كان يعتقدها مما لا بد منه لمن يمت إلى الاسلام بصلة ، فقد ثبت أنه كان يقول : كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين[٣] و كان كأنه يتلهف فيقول : طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدبون[٤] ، و أظنك إن تاملت فى هذين الكلامين عرفت وجهة نظره فى باب الأدب ، و أدركت ما كانت منزلته عنده فى الاسلام .

سيرته

حبه للخمول و ايثاره الخلوة | روى ابن الجوزى عن الحسن أنه قال كانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة ، صحن الدار نحو خمسين ذراعا فى خمسين ذراعا . فكنت لا تحب ان ترى فى داره صاحب علم ، أو صاحب عبادة ، أو رجلا له مروءة و قدر بمرو ، الا رأيته فى داره يجتمعون فى كل يوم خلقا يتذاكرون ، حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه ،

(١) تهذيب التهذيب (٥/٣٨٦) .
(٢) الخطيب (١٠/١٥٥) .
(٣) صفة الصفوة (٤/١٢٠) .
(٤) الحلية (٨/١٦٩) .

فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل فى دار صغيرة، و كان يخرج إلى الصلوة ثم يرجع إلى منزله، لا يكاد يخرج منه، و لا يأتيه كثير احد، فقلت له : يا أبا عبد الرحمن! ألا تستوحش هاهنا مع الذى كنت فيه بمرو؟ فقال : إنما فررت من مرو من الذى تراك تحبه، و احببت ما هاهنا للذى أراك تكره لى، فكنت بمرو لا يكون أمر الا أتونى فيه، و لا مسئلة إلا قالوا اسألوا ابن المبارك، و انا هاهنا فى عافية من ذلك.

قال : و كنت مع ابن المبارك يوما فأتينا على سقاية و الناس يشربون منها. فدنا منها ليشرب و لم يعرفه الناس، فزحموه و دفعوه. فلما خرج قال لى : ما العيش إلا هكذا، يعنى حيث لم نعرف و لم نوقر[1].

و قال نعيم بن حماد : كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس فى بيته فقيل له : ألا تستوحش؟ فقال : كيف استوحش و أنا مع النبى صلى الله عليه و سلم.

و عن شقيق بن إبراهيم قال : قيل لابن المبارك إذا صليت معنا لم تجلس معنا؟ قال : أذهب أجلس مع الصحابة و التابعين، قلنا له : و من أين الصحابة و التابعون؟ قال : أذهب أنظر فى علمى فأدرك آثارهم و أعمالهم، ما أصنع معكم أنتم تغتابون الناس فاذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، و فرّ من الناس كفرارك من أسد، و تمسك بدينك يسلم لك[2].

تقواه و خشيته | قال الحسن : رأيت فى منزل ابن المبارك حماما طائرة، فقال ابن المبارك : قد كنا ننتفع بفراخ هذه الحمام فليس ننتفع بها اليوم، قلت : و لم ذلك؟ قال : اختلطت بها حمام غيرها فتزاوجت بها فنحن نكره أن ننتفع بشىء من فراخها من أجل ذلك[1].

و قال على بن الحسن بن شقيق : سمعت ابن المبارك يقول : لأن أردّ درهما من

(١) صفة الصفوة (٤/١٠٩ - ١١٠).
(٢) صفة الصفوة (٤/١١١).

شبهة أحب إلىّ من أن أتصدق بمائة ألف و مائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف[1].

و قال الحسن بن عرفة قال قال لى ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام فذهب علىّ أن أرده إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فاذا هو معى، فرجعت يا أبا على إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه.

و عن القاسم بن محمد قال: كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرا ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى: بأى شىء فضل هذا الرجل علينا، حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة، إن كان يصلى، إنا لنصلى، و إن كان يصوم انا لنصوم، و إن كان يغزو فانا لنغزو، و إن كان يحج، انا لنحج.

قال: فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نتعشى فى بيت إذ طفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج و خرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج، فنظرت إلى وجه ابن المبارك و لحيته قد ابتلت من الدموع. فقلت فى نفسى بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا. و لعله حين فقد السراج فصار إلى ظلمة ذكر القيامة[3].

و عن نعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شىء[4].

تواضعه | قال الحسن: بينا هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك انتهى إلى حديث و فيه قال عبد الله: و به ناخذ، فقال: من كتب هذا من قولى؟ قلت: الكاتب الذى كتبه فلم يزل يحكه بيده حتى درس ثم قال: و من انا حتى يكتب قولى[5].

---

(١) صفة الصفوة (٤/١١٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/١٢٠).

(٣) أيضا (٤/١٢١).

(٤) أيضا (٤/١١٢).

(٥) أيضا (٤/١١٠).

قال : و زوج النضر بن محمد ولده ، دعى ابن المبارك . فلما جاء قام ابن المبارك ليخدم الناس ، فأبى النضر أن يدعه و حلف عليه حتى جلس[1] .

كرمه و مروءته | وكان رحمه الله يقول : إذا عرف الرجل قدر نفسه يصير نفسه أذل من الكلب ، قال على بن الحسن بن شقيق : كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه اخوانه من أهل مرو ، فيقولون : نصحبك يا أبا عبد الرحمن ! فيقول لهم : هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها فى صندوق و يقفل عليها ثم يكترى لهم و يخرجهم من مرو إلى بغداد ، فلا يزال ينفق عليهم و يطعمهم أطيب الطعام و أطيب الحلواء . ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى و أكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم فاذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من المدينة من طرفها ؟ فيقول : كذا ، ثم يخرجهم من المدينة فاذا وصلوا إلى مكة ، فقضوا حوائجهم قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيشترى لهم و يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو ، فاذا وصلوا إلى مرو ، جصص أبوابهم و دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا أكلوا و شربوا دعا بالصندوق ففتحه و دفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبى : أخبرنى خادمه انه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم إلى الناس خمسة و عشرين خوانا فالوذجا[2] .

و قال محمد بن عيسى : كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس وكان ينزل الرقة فى خان . فكان شاب يختلف إليه و يقوم بحوائجه و يسمع منه الحديث ، قال : فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب ، وكان مستعجلا فخرج فى النفير ،

(١) صفة الصفوة (١١٠/٤) .
(٢) صفة الصفوة (١١٦/٤ - ١١٧) .

فلما

فلما قفل من غزوته و رجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا : انه محبوس لدين ركبه فقال عبد الله : و كم مبلغ دينه ؟ قالوا : عشرة ألف درهم ، فلم يزل يستقصى حتى دل على صاحب المال ، فدعا به ليلا و وزن له عشرة آلاف درهم ، و حلفه ان لا يخبر أحدا ما دام عبد الله حيا ، و قال : إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس ، و أدلج عبد الله . و أخرج الفتى من الحبس ، و قيل له عبد الله بن المبارك كان هاهنا ، و كان يذكرك و قد خرج ، فخرج الفتى فى أثره ، فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة ، فقال : يا فتى ! أين كنت لم أرك فى الخان ؟ قال : نعم . يا أبا عبد الرحمن ! كنت محبوسا بدين ، قال : و كيف كان سبب خلاصك ؟ قال : جاء رجل و قضى دينى و لم أعلم به حتى أخرجت من الحبس فقال له عبد الله : يا فتى أحمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك فلم يخبر ذلك الرجل احدا إلا بعد موت عبد الله .

و قال سلمة بن سليمان : جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضى دينا عليه ، فكتب إلى وكيل له . فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم الدين الذى سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك ؟ قال : سبعمائة درهم . فكتب إلى عبد الله ان هذا الرجل سألك أن تقضى عنه سبعمائة درهم ، فكتبت له بسبعة آلاف ، و قد فنيت الغلات فكتب إليه عبد الله إن كانت الغلات قد فنيت فان العمر أيضا قد فنيت ، فأجر له ما سبق به قلمى .

و قد رويت لنا هذه الحكاية أبسط من هذا .

و قال المسيب بن واضح قال : كنت عند عبد الله بن المبارك جالسا اذ كلموه فى رجل يقضى عنه سبعمائة درهم دينا ، فكتب إلى وكيله إذا جاءك كتابى هذا و قرأته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف . فلما ورد الكتاب على الوكيل و قرأه

التفت إلى الرجل فقال: أى شيء قضيّتك؟ فقال: كلموه أن يقضى عنى سبعمائة درهم دينا، فقال: قد أصبت فى الكتاب غلطا و لكن اقعد موضعك حتى أجرى عليك من مالى، و أبعث إلى صاحبى فأوامره فيك، فكتب إلى عبد الله بن المبارك أتانى كتابك و قرأته و فهمت ما ذكرت فيه، و سألت صاحب الكتاب فذكر انه كلمك فى سبع مائة درهم، و هاهنا سبعة آلاف، فان يكن منك غلطا فاكتب إلىّ حتى أعمل على حسب ذلك، فكتب إليه: إذا أتاك كتابى هذا و قرأته و فهمت ما ذكرت فيه فادفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر الفا، فكتب إليه إن كان على هذا الفعال تفعل فما أسرع ما تبيع الضيعة. فكتب إليه عبد الله بن المبارك إن كنت وكيلى فأنفذ ما آمرك به و إن كنت أنا وكيلك فتعال إلى موضعى حتى أصير إلى موضعك فأنفذ ما تأمرنى به.

و قال ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له، فأحبت أن أفاجئه فرحة على فرحة.

و قال إسماعيل بن عياش: حدثنى أصحابى أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص و هو الدهر صائم.

و قال داؤد بن رشيد: كان ابن المبارك عند أبى الأحوص، فجاء رسول فلان الهاشمى بعض الولاة، فقال: يقرئك السلام، و يقول: يا أبا الأحوص! هذا شهر رمضان و قد وسعنا على عيالنا، و هذه ألف درهم توسع بها عليهم فى هذا الشهر، قال: أبو الأحوص: فعل الله به و فعل و قال: قل له يدعها عنده حتى إذا احتجنا إليها بعثنا فأخذناها، قال: و انسل ابن المبارك إلى منزله فجاء بألف فقال: يا أبا الأحوص! هذه

---

(١) صفة الصفوة (١١٧/٤ - ١١٨).

(٢) أيضا (١١٩/٤).

الألف تنفقها فانى لا آمن أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك و هذه من وجه أرجو أن تكون أطيب، فقبلها[1].

و قال ابن كثير: ان ابن المبارك خرج مرة إلى الحج، فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم، فأمر بالقائه على مزبلة هناك. و سار أصحابه أمامه: تخلف هو وراءهم فلما مرّ بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها، فأخذت ذلك الطائر الميت، ثم لفته، ثم اسرعت به إلى الدار. فجاء فسالها عن أمرها و أخذها الميتة، فقالت: أنا و أخى هنا ليس لنا شيء إلا هذا الازار، و ليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، و قد حلت لنا الميتة منذ أيام، و كان أبونا له مال، فظلم و أخذ ماله و قتل، فأمر ابن المبارك برد الاحمال، و قال لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار، فقال: عدّ منها عشرين دينارا، تكفينا. و أعطها الباقى، فهذا أفضل من حجنا فى هذا العام، ثم رجع.

و حكى ابن كثير أن سفرته كانت تحمل على بعير وحدها و فيها من أنواع الماكول من اللحم، و الدجاج، و الحلوى، و غير ذلك، ثم يطعم الناس و هو الدهر صائم فى الحر الشديد.

قال: و سأله مرة سائل فأعطاه درهما، فقال له بعض أصحابه: ان هؤلاء ياكلون الشواء و الفالوذج، و قد كان يكفيه قطعة، فقال: و الله ما ظننت أنه ياكل إلا البقل و الخبز. فأما إذا كان يأكل الفالوذج و الشواء، فانه لا يكفيه إلا درهم فأمر بعض غلمانه فقال: رده و ادفع إليه عشرة دراهم[2].

(١) صفة الصفوة (١٢١/٤).

(٢) ابن كثير (١٧٨/١٠).

إنفاقه على العلماء و الفقراء و تكسبه لهم قال على بن الحسن بن شقيق : بلغنا أنه قال للفضيل بن عياض : لو لا أنت و أصحابك ما اتجرت ، قال : و كان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم[1] .

و قال حبان بن موسى : عوتب ابن المبارك فى ما يفرق من المال فى البلدان و لا يفعل فى أهل بلده كذلك ، فقال : إنى أعرف مكان قوم لهم فضل و صدق ، طلبوا الحديث و أحسنوا الطلب ، فاحتاجوا فان تركناهم ضاع علمهم ، و إن أغنّاهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه و سلم ، و لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم[2] .

و قال على بن الفضيل : سمعت أبى و هو يقول لابن المبارك : أنت تأمرنا بالزهد و التقلل ، و البلغة ، و نراك تاتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام ، كيف ذا ؟ فقال ابن المبارك : يا أبا على ! إنما أفعل ذا لأصون به وجهى ، و أكرم به عرضى ، و أستعين به على طاعة ربى ، لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به ، فقال له الفضيل : يا ابن المبارك ! ما أحسن ذا ، إن تم ذا[3] .

و روى الخطيب ان ابن المبارك خرج من بغداد يريد المصيصة ، فصحبه الصوفية فقال لهم : أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم ، يا غلام هات الطست ، فألقى على الطست منديلا ، ثم قال : يلقى كل رجل منكم تحت المنديل ما معه ، قال : فجعل الرجل يلقى عشرة دراهم و الرجل يلقى عشرين ، فأنفق عليهم إلى المصيصة ، فلما بلغ المصيصة ، قال : هذه بلاد نفير ، فنقسم ما بقى . فجعل يعطى الرجل عشرين دينارا ، فيقول :

(١) تهذيب التهذيب (٣٨٦/٥) و صفة الصفوة (١١٧/٤) .
(٢) صفة الصفوة (١١٣/٤) و الخطيب (١٦٠/١٠) .
(٣) الخطيب (١٠/ ١٦) .

يا

يا أبا عبد الرحمن ! إنما أعطيت عشرين درهما ، فيقول : و ما تنكر أن يبارك الله للغازى فى نفقته[1] .

و قال العيشى ثنا الحمادان ان ابن المبارك كان يتجر و يقول : لو لا خمسة ما اتجرت السفيانان ، و فضيل ، و ابن السماك ، و ابن علية ، فيصلهم فقدم سنة ، فقيل له : قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته و لم يصله ، فركب ابن علية إليه فلم يرفع به رأسا ، فانصرف فلما كان من غد كتب إليه رقعة ، يقول : قد كنت منتظراً لبرّك و جئتك فلم تكلمنى ، فما رأيته منى ؟ فقال ابن المبارك : يأبى هذا الرجل إلا أن تقشر له العصا ، ثم كتب إليه :

يا جاعل العلم له بازيا — يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا و لذاتها — بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما — كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فيما مضى — عن ابن عون و ابن سيرين
اين رواياتك فى سردها — فى ترك أبواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل — زلّ حمار العلم فى الطين

فلما وقف على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء فوطئ بساط الرشيد و قال : الله ، الله ، ارحم شيبتى فانى لا أصبر على القضاء ، قال : لعل هذا المجنون اغراك ثم اعفاه فوجه إليه ابن المبارك بالصرة ، و قيل : ان ابن المبارك إنما كتب إليه بهذه الأبيات لما ولى صدقات البصرة و هو الصحيح[2] .

جمعه لصنوف الفضائل | قال إسماعيل بن عياش : ما على وجه الأرض مثل عبد الله

(١) الخطيب (١٠/١٥٧) .

(٢) تهذيب التهذيب (١/٢٧٧ - ٢٧٨) .

ابن المبارك ، و لا اعلم ان الله خلق خصلة من خصال الخير الا و قد جعلها الله فى عبد الله بن المبارك[1] .

و قال الحسن بن عيسى : اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ، و مخلد بن حسين و غيرهما ، فقالوا : تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير ، فقالوا : جمع العلم ، و الفقه ، و الأدب ، و النحو ، و اللغة ، و الشعر ، و الفصاحة ، و الزهد ، و الورع ، و الانصات ، و قيام الليل ، و العبادة ، و الحج ، و الغزو ، و الفروسية ، و الشجاعة ، و الشدة فى بدنه ، و ترك الكلام فى ما لا يعنيه ، و قلة الخلاف على أصحابه[2] .

قال ابن حبان فى الثقات : كان فيه خصال لم تجتمع فى أحد من أهل العلم فى زمانه فى الأرض كلها[3] .

فصاحته | قال ابن جريج : ما رأيت عراقيا أفصح منه[4] .

و قال العمرى الزاهد فيه : فصيح اللسان إلا أن اللغة شرقية[5] .

شدة بأسه فى مراكز الجهاد | قال عبدة بن سليمان : كنا فى سرية مع عبد الله بن المبارك فى بلاد الروم . فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله فازدحم عليه الناس و كنت فيمن ازدحم عليه ،

---

(١) صفة الصفوة (١١٩/٤) و الخطيب (١٥٧/١٠) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣٨٥/٥) و تذكرة الحفاظ (٢٥٤/١) .

(٣) تهذيب التهذيب (٣٨٦/٥) و الفوائد البهية (١٤٠) .

(٤) تهذيب التهذيب (٣٨٦/٥) .

(٥) الحلية (١٦٢/٨) .

فاذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته فاذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: و أنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا[1].

تقدمه على اقرانه و اطباق الناس على إمامته و ثناء الأئمة عليه

قال الأوزاعى لعبد الرحمن بن يزيد الجهضمى: رأيت ابن المبارك؟ قال: لا، لو رأيت لقرّت عينك.

و قال ابن أبى رزمة قال لى شعبة: عرفت ابن المبارك؟ قال: نعم، قال: ما قدم علينا من ناحيتكم مثله.

و قال إسماعيل بن عياش كما سبق: ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك.

و قال أبو أسامة: كان ابن المبارك فى أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين فى الناس.

و قال محمد بن عبد الوهاب الفراء: ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة: ابن المبارك، و النضر بن شميل، و يحي بن يحي.

و قال ابن مهدى: ما رأيت رجلا أعلم بالحديث من الثورى، و لا أحسن عقلا من مالك، و لا أقشف من شعبة، و لا أنصح لهذه الأمة عبد الله بن المبارك.

و قد تقدم أنه كان يقول: كان ابن المبارك أعلم من الثورى.

و قيل لابن مهدى مرة: أيهما أفضل عندك، ابن المبارك أو سفيان الثورى؟ فقال: ابن المبارك، فقيل: ان الناس يخالفونك، قال: ان الناس لم يجربوا.

(١) صفة الصفوة (١١٩/٤).

و قدم ابن مهدى بغداد فى بيع دار له، فاجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: جالست سفيان الثورى و سمعت منه، و سمعت من عبد الله فايهما أرجح، فقال ما تقولون لو أن سفيان جهد جهده على أن يكون يوما مثل عبد الله لم يقدر.

و قال سفيان نفسه: انى لأشتهى من عمرى كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك، فما أقدر أن أكون و لا ثلاثة أيام.

و كان أبو إسحاق الفزارى يقول: ابن المبارك امام المسلمين أجمعين، قال المسيب ابن واضع: و رأيت أبا إسحاق بين يدى ابن المبارك قاعدا يسائله.

[قلت: و هل تدرى من أبو إسحاق هذا؟ هو من كان الأوزاعى يقول فيه: انه و الله خير منى، و قال أبو داؤد الطيالسى، ما على وجه الأرض أفضل منه.

و قال على بن بكار: لقيت ابن عون فمن بعده فما رأيت فيهم أفقه من أبى إسحاق الفزارى، و كان الفضيل بن عياض ربما اشتاق إلى المصيصة و يقول مابى فضل الرباط بل لأرى أبا إسحاق[1]].

و قال ابن عيينة: نظرت فى أمر الصحابة و أمر ابن المبارك فما رأيت لهم فضلا إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه و سلم، و غزوهم معه[2].

و نعى إليه ابن المبارك فقال: لقد كان فقيها، عالما، عابدا، زاهدا، شيخا، شجاعا، شاعرا[3].

و نعى إلى الفضيل بن عياض فقال: رحمه الله اما انه ما خلف بعده مثله[4].

(١) تذكرة الحفاظ (٢٥١/١).

(٢) صفة الصفوة (١١٣/٤) و الخطيب (١٦٣/١٠).

(٣) التهذيب (٣٨٥/٥).

(٤) صفة الصفوة (١١١/٤).

و قال

و قال شعيب بن حرب : ما لقى ابن المبارك رجلا إلا و ابن المبارك أفضل منه[1] .

و قال الحاكم : هو إمام عصره فى الآفاق ، و أولاهم بذلك علما ، و زهدا ، و شجاعة ، و سخاء[2] .

و قال النسائى : لا نعلم فى عصر ابن المبارك أجلّ من ابن المبارك ، و لا أعلى منه ، و لا أجمع لكل خصلة محمودة منه[3] .

و قال الأسود بن سالم : إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك فاتهمه على الاسلام .

و قال الخليلى فى الارشاد : ابن المبارك الامام المتفق عليه ، له من الكرامات ما لا يحصى .

و قال أبو عمر بن عبد البر : أجمع العلماء على قبوله ، و جلالته ، و إمامته ، و عدله[4] .

و قال : لا أعلم أحدا من الفقهاء سلم أن يقال فيه شىء إلا عبد الله بن المبارك[5] .

و قال اشعث بن شعبة المصيصى : قدم هارون الرشيد الرقة ، فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، و تقطعت النعال ، و ارتفعت الغبرة ، و أشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب . فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خراسان . قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك ، فقال : هذا و الله الملك ، لا ملك هارون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط و أعوان[6] .

و قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ : و الله انى لأحبه و أرجوا الخير بحبه لما منحه الله من التقوى ، و العبادة ، و الاخلاص ، و الجهاد ، وسعة العلم ، و الاتقان ، و المواساة ، و الفتوة ، و الصفات الحميدة[7] .

(١) التهذيب (٥/٣٨٤) . (٢) أيضا (٥/٣٨٦) . (٣) أيضا (٥/٣٨٧) .
(٤) ابن كثير (١٠/١٧٩) . (٥) الجواهر المضية (١/٢٨٢) .
(٦) صفة الصفوة (٤/١١٢) . (٧) تذكرة الحفاظ (١/٢٥٤) .

غرر كلماته

قيل لابن المبارك : ما التواضع ؟ قال : التكبر على الأغنياء .

و عن عياش بن عبد الله قال : قال عبد الله بن المبارك : لو أن رجلا اتقى مائة شيء و لم يتق شيئا واحدا لم يكن من المتقين ، و لو تورع عن مائة شيء و لم يتورع عن شيء واحد ، لم يكن ورعا ، و من كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين ، أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام لما قال : (إن ابنى من أهلى) فقال الله تعالى : (إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) .

و كان يقول : لا يقع موقع الكسب على العيال شيء ، و لا الجهاد فى سبيل الله عز و جل .

و عن عبيد الله بن عمر السرخسى قال : قال لى ابن المبارك : ما اعيانى شيء كما اعيانى انى لا أجد أخاً فى الله .

و عن فضيل بن عياض قال : سئل ابن المبارك من الناس ؟ قال : العلماء قيل : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد ، قيل فمن السفلة ؟ قال : الذى يأكل بدينه .

و قال رجل لابن المبارك : هل بقى من ينصح ؟ فقال : هل تعرف من يقبل ؟

و قال : كاد الأدب يكون ثلثى الدين .

و قال طلبنا العلم للدنيا ، فدلنا على ترك الدنيا .

و قال : إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا و ان أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره ينبغى لنا ان نكرهها[1] .

و قام رجل إلى ابن المبارك فقال : يا أبا عبد الرحمن ! فى أى شيء اجعل فضل

(١) راجع لهذا كله صفة الصفوة (٤/١١٤ إلى ١٢١) .

يومى، فى تعلم القرآن، أو فى طلب العلم؟ فقال: هل تقرأ من القرآن ما تقيم به صلاتك؟ قال: نعم، قال: فاجعله فى طلب العلم الذى تعرف به القرآن[1].

و سئل عبد الله بن المبارك: ما ينبغى للعالم أن يتكرم عنه؟ قال: ينبغى أن يتكرم عما حرم الله تعالى عليه، و يرفع نفسه عن الدنيا، فلا تكون منه على بال.

و قال: زيادة آخرتكم لا تكون إلا بنقصان دنياكم، و زيادة دنياكم لا تكون إلا بنقصان آخرتكم.

و قال: حب الدنيا فى القلب، الذنوب احتوشته، فمتى يصل الخير إليه.

و قال: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يطعموا أطيب ما فيها، قيل له: ما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عز و جل[2].

و قال إسماعيل الطوسى: قال ابن المبارك: يكون مجلسك مع المساكين، و إياك أن تجلس مع صاحب بدعة.

و قال: قد جمعت (علم) العلماء فليس فيما جمعت أحب إلىّ من علم الفضيل.

و كان إذا ذكر أصحابه نحمهم. يقول: و أين مثل فلان، ثم يقول: الرفيع من رفعه الله بطاعته، و الوضيع من وضعه الله.

و قال أبو أمية الأسود: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: أحب الصالحين و لست منهم، و أبغض الطالحين و أنا شر منهم، ثم أنشأ عبد الله يقول:

الصمت ازين بالفتى ... من منطق فى غير حينه
و الصدق اجمل بالفتى ... فى القول عندى من يمينه
و على الفتى بوقاره ... سمة تلوح على جبينه

(١) الحلية (١٦٥/٨).
(٢) الحلية (١٦٧/٨).

فمن الذى يخفى عليك | اذا نظرت إلى قرينه
رب امرئ متيقن | غلب الشقاء على يقينه
فازاله عن رأيه | فابتاع دنياه بدينه

و سأله رجل عن الرباط ، فقال : رابط بنفسك على الحق حتى لقيها (؟) على الحق ، فذلك أفضل الرباط[1] .

و كان كثيرا ما يتمثل

و إذا صحبت فاصحب صاحبا | ذا حياء و عفاف و كرم
قوله للشيء : لا ، إن قلت : لا | و إذا قلت : نعم ، قال : نعم[2]

شذرات

(١) قال سويد بن سعيد : رأيت عبدالله بن المبارك بمكة ، أتى زمزم فاستسقى منها ثم استقبل الكعبة فقال : أللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : ماء زمزم لما شرب له . و هذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه[3] .

(٢) قطن بن سعيد قال : ما أفطر ابن المبارك و لا رئى صائما قط[4] .

(٣) أبو وهب قال : مر عبد الله بن المبارك برجل أعمى فقال : أسألك أن تدعو الله أن يرد بصرى ، قال : فدعا الله ، فرد عليه بصره و أنا أنظر[5] .

(١) الحلية (٨/) . (٢) الجواهر المضيئة (١/٢٨١) .
(٣) صفة الصفوة (٤/١١٢) و الخطيب (١٠/١٦٦) .
(٤) صفة الصفوة (٤/١١٤) و الحلية (٨/١٦٧) .
(٥) صفة الصفوة (٤/١٢٠) .

(٤) عبيد بن جناد قال : سمعت العمرى يقول : ما رأيت فى دهرنا هذا أحدا يصلح لهذا الأمر إلا رجلا أتانى إلى منزلى . فأقام عندى ثلاثا يسألنى عن غير ما يسألنى عنه أهل هذا الدهر ، فصيح اللسان ، ألا إن اللغة شرقية ، يكنى أبا عبد الرحمن ، معه غلام يقال له سفير ، فقلنا له : هذا عبد الله بن المبارك فقال : هكذا ينبغى ان كان معى أحد يصلح لهذا الأمر فذاك ، قال عبيد : يعنى الاقتداء بالعلم[1] .

(٥) قال محمد بن المعتمر بن سليمان : قلت لأبى : يا أبت من فقيه العرب ؟ قال : سفيان الثورى ، فلما مات سفيان الثورى قلت لأبى : من فقيه العرب ؟ قال : عبد الله بن المبارك[2] .

و قال المعتمر : ما رأيت مثل ابن المبارك تصيب عنده الشىء الذى لا تصيبه عند أحد[2] .

(٦) قال الخليل أبو محمد : كان ابن المبارك إذا خرج إلى مكة يقول :

بغض الحياة و خوف الله أخرجنى ... و بيع نفسى بما ليست له ثمنا

انى وزنت الذى يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فلا و الله ما اتزنا[3]

(٧) قال الأسود بن سالم : كان ابن المبارك إماما يقتدى به ، كان من أثبت الناس فى السنة ، إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشىء فاتهمه على الاسلام[4] .

(٨) قال الطحاوى : حدثنا أبو حامد أحمد بن على النيسابورى سمعت على بن الحسن الرازى حدثنا أبو سليمان سمعت ابن المبارك يقول : سألت أبا حنيفة رضى الله عنه عن الرجل يبعث بزكاة ماله من بلد إلى بلد آخر ، فقال : لا بأس بأن يبعثها من بلد إلى بلد آخر لذى قرابته فحدثت بهذا محمد بن الحسن فقال : هذا حسن ، و هذا قول أبى حنيفة ،

(١) الحلية (٨/١٦٢) .
(٢) الحلية (٨/١٦٣) .
(٣) الخطيب (١٠/١٦٦) .
(٤) الخطيب (١٠/١٦٨) .

و ليس لنا فى هذا سماع عن أبى حنيفة ، قال أبو سليمان : فكتبه عنى محمد بن الحسن عن ابن المبارك عن أبى حنيفة .

قال ابن وهب : سئل عبد الله بن المبارك عن أكل لحم العقعق، فقال : كرهه أبو حنيفة ، و سئل عن وقت العشاء الآخرة، فذكر عن أبى حنيفة حتى يصبح .

قال : و قال عبد الله بن المبارك كان أبو حنيفة يكره بيع المنصف .

قال ابن المبارك : و سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب بن أبى تميمة السختيانى و أنا بالمدينة ، فقلت لأنظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلى القبلة و وجهه مما يلى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و بكى غير متباك، فقام مقام رجل فقيه[1] .

وفاة ابن المبارك

قال الحسن بن الربيع : سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة و أقبل نصير يقول : يا أبا عبد الرحمن ! قل : لا إله إلا الله ، فقال له : يا نصير قد ترى شدة الكلام علىّ، فاذا سمعتنى قلتها فلا تردها علىّ حتى تسمعنى قد احدثت بعدها كلاما، فانما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك[2] .

قال عبدان و الحسن بن الربيع : مات ابن المبارك فى رمضان سنة إحدى و ثمانين و مائة .

قال محمد بن فضيل بن عياض : رأيت عبد الله بن المبارك فى المنام فقلت : أى الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : الأمر الذى كنت فيه، قلت : الرباط و الجهاد ؟ قال : نعم، قلت : و أى شىء صنع بك ؟ قال : غفر لى مغفرة ما بعدها مغفرة ، و كلمتنى امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين .

(١) الجواهر المضية (٢٨٢/١) .

(٢) صفة الصفوة (١٢١/٤ ، ١٢٢) .

و قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين حدثني علي بن إسحاق حدثني صخر ابن راشد قال: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته فقلت: أليس قد مُتّ؟ قال: بلى! قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ ذاك «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا[1]»[2].

اسنادي إلى المصنف

يتصل اسنادي بالمصنف بواسطة عمر بن طبرزد راوي النسخة الثالثة، فاني أروي هذ الكتاب الجليل عن شيخنا العلامة أبي الأنوار عبد الغفار المئوي، عن شيخ الدلائل عبد الحق بن شاه محمد الاله آبادي ثم المكي، عن الشيخ قطب الدين، الملقب بالنواب، عن الشيخ المسند محمد إسحاق الدهلوي، عن عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول المكي، عن الشيخ محمد طاهر، عن أبيه الشيخ محمد سعيد سنبل، بسندة المذكور في أول رسالته المسماة بالأوائل، إلى شيخ الاسلام الزين زكريا، عن الشمس الرملي عن العز ابن الفرات عن أبي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة المراغي (المتوفى سنة: ٧٧٨) عن عن الفخر ابن البخاري، عن ابن طبرزد، عن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء: عن الحسن بن علي الجوهري، عن أبي بكر محمد بن إسماعيل الوراق، عن ابن صاعد، عن المروزي، عن المصنف.

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) الخطيب (١٠/١٦٨ و ١٦٩).

المنهاج الذى انتهجناه فى تحقيق الكتاب و التعليق عليه

(١) انتسخنا من رواية المروزى نسخة، و قابلناها بما تيسر لدينا من نسخه سواء كانت من رواية المروزى أو من نسخة نعيم بن حماد.

(٢) ذكرنا مواقع الآيات و أرقامها.

(٣) خرجنا أحاديثه و آثاره تنبيها على انها مما تداوله المصنفون فى التفسير أو فى أنواع الحديث، أو غير ذلك، أو شارك المصنف فى روايتها آخرون، و دلالة على مظان شرحها و تفسيرها ان احتاج إليه أحد: و اقتصرنا فى التخريج و الاحالة على ما وقفنا عليه بكشف يسير و لم ننشط للاستقصاء فى ذلك.

(٤) ربما سقنا لفظ من احلنا عليه حرصا على استدراك فائت من كلمة فى المتن، أو كشف غامض، أو شرح معنى الحديث، و نحو ذلك.

(٥) أشرنا إلى تعيين جملة من رجال الأسانيد، و هناك جملة أخرى منهم دللنا على مظان تراجمهم، لا سيما إذا كانوا من رجال غير الستة.

(٦) نبهنا على ما كان فى النسخة من غلط، أو تصحيف.

(٧) شرحنا بعض ما دق و غمض من الفاظ الروايات، و عباراتها، و فسرنا غريبها.

(٨) قدمنا له مقدمة ضافيه و هى بين يديك.

(٩) جردنا ما زاده نعيم على المروزى، و الحقنا تلك الزيادات فى آخر نسخة المروزى.

(١٠) وضعنا فهرسا جامعا لما فى الكتاب من الأحاديث المرفوعه، و رتبنا أسماء رواتها من الصحابة على ترتيب حروف الهجاء و دللنا على أمكنتها من صفحات الكتاب.

و آخر

و آخر لما فيه من المراسيل و سمينا من أرسله بالنحو الذى وصفناه .

و ثالثا لما فيه من آثار الصحابة .

و رابعا لما فيه من مقاطيع التابعين و أتباعهم .

و سمينا الصحابة فى الثالث، و التابعين و الأتباع فى الرابع، كما سمينا الصحابة فى الفهرس الأول .

و دللنا على موقع كل رواية فى الكتاب بوضع أرقام الصفحات بازاء الأسماء .

هذا و قد آن لنا أن نخلّى - أيها القارئ الكريم - بينك و بين الكتاب الذى لم نزل ننوه باسمه و بوصفه حتى الساعة ، لتشاهد بعينك ما كنت تسمعه منذ آونة ، و لتجتنى منه ما تشتهى من جنى فوائده .

و فى الختام ادعو الله سبحانه أن يتقبل عملى هذا و يوفقنى للمزيد من أمثاله ، و أسأله أن يجزى الجزاء الأوفى كل من ساعدنى فى تحقيق الكتاب و إخراجه ، و طبعه ، و نشره ، انه تعالى سميع مجيب .

و كان ذلك لأربع بقين من ربيع الثانى سنة ست و ثمانين و ثلاث مائة و ألف من الهجرة .

خادم السنة المطهرة — پٹھان ٹوله ، مئو

حبيب الرحمن الأعظمى — اعظم گڈھ (الهند)

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد الأنبياء و المرسلين و على آله الطيبين الطاهرين اما بعد فقد اطلعت على كتاب الزهد للامام ابن المبارك رحمه الله الذى رتب اصوله و صححها و علق عليه العلامة اللبيب الحبيب مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى لازال ناصرا للسنة و مد فيوضه فوجدته ماهرا للعلوم حاويا بها امينا لرواياته حل فى تعليقه مشكلات الكتاب و خرج احاديثه و آثاره و قدمه بمقدمة ثمينة مفيدة تدل على سعة اطلاعه و طول باعه قل له نظير فى علماء زماننا متع الله تعالى المسلمين بطول بقائه ليستفيدوا من علومه الوسيعة العميقة و حفظه من آفات الزمان و بلياته ليخدم العلم بلسانه و بنانه و يعطيه حقه .

حرر يوم الاربعاء ٢٢ من شهر الصيام المبارك من شهور سنة ١٣٨٦

و ها انا المذنب الحقير الفقير الى الله أبو الوفا الأفغانى

المقيم بحيدرآباد الدكن

صفحة من نسخة الأصل



الله عليه وسلم [illegible] احد من الدنيا الا [illegible]
او هل ينتظر الا مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا
والدجال فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر
ان ابن [illegible] عن رجل عن [illegible] انه كان يقول [illegible]
والتسويف فإذا [illegible] وعدوا انفسكم [illegible]
في عدد [illegible] في [illegible] ان لا [illegible]
في اليوم [illegible] عن الحسن انه كان يقول [illegible]
اولما كان احدهم [illegible] على [illegible] منه على دينار و[illegible]
[illegible] قال حدثنا عون بن عبد الله قال [illegible]
من [illegible] ومن لا [illegible]
[illegible] عن عون انه كان يقول [illegible]
ومنتظر غدا لا يبلغه لو ينظرون الى الاجل ومسيره [illegible]
الامل وغروره [illegible] شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق قال الرجل
من عبد القيس [illegible] مرضه اوصنا قال [illegible] انا منيز
[illegible] عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه
ببعض جسدي [illegible] كانك غريب في الدنيا او عابر سبيل
وعد نفسك من اهل القبور قال وقال لي ابن عمر اذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
[illegible] من صحتك قبل سقمك [illegible] لحياتك قبل موتك

صفحة من نسخة الإسكندرية



١

بسم الله الرحمن الرحيم وما استعين

اخبرنا ابو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قراءة عليه قال
انا ابو غالب احمد بن الحسن بن البنا قال انا ابو محمد الحسن بن
علي الجوهري قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال
انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال نا الحسين بن الحسن
المروزي قال انا الهيثم بن جميل قال نا محمد بن مسلم ابو هلال
الراسبي عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه
من سفر فبدأ بفاطمة فرآها قد اتخذت في البيت سترا
وزوايد في يديها فلما رأى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس
فجعل ينكت في الارض يقول ما لي وللدنيا ما لي وللدنيا
فرأت فاطمة انه انما رجع من اجل ذلك الستر فاخذت
الستر والزوايد فارسلت بها مع بلال وقالت له اذهب
الى النبي صلى الله عليه فقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت
فاتى به بلال النبي صلى الله عليه فقال قالت فاطمة قد تصدقت
به فضعه حيث شئت فقال النبي صلى الله عليه قد فعلت بابي
وامي قد فعلت بابي وامي قد فعلت اذهب فبعه
حدثنا الحسين قال سمعت سفيان بن عيينة يقول ح

صفحة من نسخة الظاهرية